



الخطاب الفكري على شبكة الإنترنت

رؤية تحليلية لخصائص وسمات التطرف الالكتروني



الدكتور/ فايز بن عبد الله الشهري
عضو لجنة كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري

الرياض ١٤٢٩هـ

الخطاب الفكري على شبكة الإنترنت

رؤية تحليلية لخصائص وسمات التطرف الالكتروني

الدكتور/ فايز بن عبد الله الشهري
عضو لجنة كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري
الرياض ١٤٢٩هـ

المحتويات

مقدمة

تسعى هذه الورقة إلى عرض وتحليل بعض ملامح الخريطة الفكرية على شبكة الانترنت مع توصيف مختصر لأبرز أنماط التيارات الفكرية المهيمنة على المشهد الثقافي السعودي على الشبكة العنكبوتية. ومن خلال رصد وتحليل محتوى هذه المواقع والمنتديات الفكرية الأكثر جماهيرية يمكن للباحث تقديم توصيف عام لأبرز التحديات الفكرية التي يواجهها مستخدمي الشبكة في المملكة والتي يمكن أن تشكل تهديدات واضحة لمفهوم الأمن الفكري بشكل خاص ولمنظومة الأمن الاجتماعي والوطني في مجمله.

وعودا إلى بدايات الشبكة يمكن القول أن شبكة الإنترنت وفدت إلى المجتمع الإنساني كشبكة اتصال مفتوحة وناد عالمي مفتوح العضوية ، ومع تطور برمجياتها وخدماتها وانخفاض تكلفة الاتصال بها أصبحت هذه الوسيلة وفي غضون سنوات قلائل أبرز وسائط المساهمة في عولمة الثقافة وجماهيرية المعرفة كأسرع وسائل الاتصال الجماهيري نمواً بعدد مستخدمين يبلغ اليوم (٢٠٠٨م) قرابة مليار وربع المليار إنسان .

والمتابع لقصة نشوء الشبكة يعلم أنها ظلت أكثر من ثلاث عقود رهينة « غيبتها « القسرية في دهاليز وأقبية القواعد العسكرية الأمريكية، كواحدة من أسلحة الأمريكيين السرية في مواجهة المعسكر الشيوعي وبعد أن جلس الروس مستسلمين إلى طاولة (الحوار) ورفعوا راية الإذعان، أطلق (الحاوي) الأمريكي شبكته العنكبوتية من مخبئها إلى فضاء العالم (سنة١٩٩١م) مدشناً بذلك

أكبر شبكة إلكترونية للخدمات والمعلومات وأضخم سوق وملتقى حضاري عالمي لم يعرف التاريخ المكتوب له مثيلاً من قبل.

وفي تلك الحقبة التاريخيّة - من نشوء الشبكة-كان المجتمع العربي وسط دوامة» آثار (حوار السلاح) في لبنان وعقابيل مغامرة صدام حسين في الكويت. ولهذا بدت ت المؤسسات الرسمية والمجتمعية آنذاك بين مترقب أو «خائف متوجّس» من هذا القادم الجديد ولهذا وضح تثاقل الخطى وتفاوت الحظوظ العربية في التبكير بالانضمام لنادي شبكة الإنترنت والانتفاع بخدماتها . و في المملكة وتبعاً لهذا الإقدام والإحجام العربي (الرسمي)لم تتضح معالم الإنترنت في المجتمع العربي إلا في النصف الثاني من التسعينات حين بدأت الشبكة العنكبوتية في الدخول خلسة إلى بعض المنازل العربية ومنها السعودية من أبوابها الخلفية. وفي المملكة -تحديداً- لم يكتمل وصول الخدمة (رسمياً) إلى عامة الناس إلا مع بداية عام١٩٩٩م[1].

---

١ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٦٣ في ١٤١٧/١٠/٢٤ هـ بالموافقة على تدشين خدمة الانترنت ولكن تقديم الخدمة(تجاريا) تأخر حتى ١٤١٩/٨/٢٦هـ ة.

الانترنت: جدلية القبول والمواجهة

مثل غيرها من وسائل الاتصال التي وفدت إلى بلادنا واجهت الشبكة مظاهر تخوف مجتمعي[٢] و تـردّد رسمي أخّـر دخولها الجماهيري إلى المملكة عدة سنوات. وحتى يمكن فهم السياق التاريخي (السياسي والثقافي على وجه الخصوص) الذي ظهرت فيه الشبكة يجدر التنبه أولا إلى أهميّة وضخامة الأحداث التي تتالت في النصف الأول من التسعينيات سواء في المملكة أو في مختلف دول العالم[٣].

ومن المهم أيضا الأخذ بعين الاعتبار طبيعة الخصائص العمرية لسكان المملكة ودرجـة ثقافتهم الاتصالية خاصـة مـع الانتشار الجماهيري للشبكة الذي ترافق مع ثورة الإعلام الفضائي الذي وسعت قنواته مفهوم الحوار - كما وكيفا- إلى مدى غير مسبوق. في تلك الفترة وما تلاها ظهرت (وسيلة) الإنترنت مثيرة مؤثرة ومختلفة عن غيرها من وسائل الاتصال الجماهيري سواء من حيث العلاقات والأدوار التي يقوم بها طرفي العملية الاتصالية الرئيسين (المرسل والمستقبل) أو من حيث طبيعة المضمون.

وقد وضح التأثير الانفعالي على مسارات الحوار الالكتروني المتشنج

---

٢ تاريخيا واجهت وسائل الاتصال شيئا قريبا من هذا التحدي بدأ حينما اعترض الأخوان على الملك عبد العزيز استخدامه للبرقية وبعدها الراديو، وفي عام ١٩٦٥ كان هناك اعتراضات على إنشاء محطة للتلفزيون، وفي التسعينات ظهرت فتاوى تحرم شراء جهاز التقاط القنوات الفضائية (الدش) ثم ظهرت اطروحات فيما يعد اقل حدة تحذر ومنها ما يحرم استخدام الهاتف الجوال المزود بكاميرا.

٣ استهلت هذه الحقبة بسقوط الاتحاد السوفيتي وغزو الكويت ومن ثم الحرب الأمريكية على العراق والتحولات الفكرية في المملكة ونشاط المتشددين.

حول مختلف القضايا السياسية والثقافية وارتباطاتها(الدولية والمحلية) خلال الحقبة الماضية ووسم الانترنت السعودية بسمات فكرية متفردة. وقد كانت الشبكة في كل محاور الصراع الفكري طرفاً أساسا مهماً (وغير محايد) ضمن علاقات معقّدة يجدها متصفح المواقع والمنتديات منعكسة بشكل جلي على طريقة عرض وطبيعة هذه القضايا التي احتلت منابر الحوار ومن ثم الفكر الإلكتروني.

وحين مني المسلمون بفتنة تطرف بعض أبنائهم وغلوهم في دينهم وظهرت فيما بعد نتائج دائرة الفتنة والغلو فيما تلا حوادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م قام علماء الإسلام بتجريم هذه الأعمال و بيان شطط فكر من ارتكبوها وان تذرعوا بخدمة الإسلام. وتبعا لذلك اتخذت الدول الإسلامية وغيرها سلسلة من الإجراءات الأمنية والنظامية لقطع موارد ووسائل تعبئة وشحن الفكر المتطرف من خلال ضبط وسائل الإعلام والمناشط غير الرسمية مثل الشريط والمحاضرات والكتب غير المؤصلة، فكان أن لجأ المتطرفون ومن يناصرهم إلى شبكة الانترنت بكثافة بغرض تحقيق أغراضهم وترويج فكرهم مستغلين هذه الوسيلة الحيوية الجديدة التي تتميز بالقدرة على توظيف الاتصال ومظاهر التهديد واستخدام العنف بكل درجاته[٤] في بيئة اتصالية حرة من الرقابة.

ولعل هذا يفسر في جزء منه الحرص الشديد من هذه المنظمات المتطرفة على التواجد المركز عبر مواقع الانترنت ليس لنشر

---

٤ د.فايز الشهري (٢٠٠٥) الإنترنت وتحديات الأمن والمعلومات - مجلة كلية الملك خالد العسكرية عدد ٨ صادر في ٢٠٠٥/٦/١

أفكارها ومبادئها واستقطاب المتعاطفين فقط بل لأنها السبيل الأوحد بعد أن تقطعت بها السبل إلى وسائل الإعلام التقليدية جراء الملاحقات القانونية والأمنية في معظم بلدان العالم[٥].

ومن من خلال متابعة وتحليل محتوى بعض المنتديات الالكترونية يجد المراقب أن ابرز الأساليب التي استخدمها المتطرفون لجذب الشباب المسلم هو مخاطبة العواطف الدينية واستنهاض قيم النخوة من خلا استثمار احباطات الشباب وقلّة علمهم الشرعي بشكل مؤثر. وتميّزت لغة هذه الجماعات بالصخب وقوة الأسلوب مستندة إلى تفسيراتها الخاصة للأدلة شرعية مع عرض موضوعاتها في قوالب فنية جذابة الشكل والمضمون.

---

٥ على سبيل المثال تعرضت بعض رموز الفكر المتشدد للاعتقال والملاحقة والتصفية على اثر ظهورها في وسائل إعلام تقليدية مثل قناة الجزيرة

المفاهيم الفكرية على الشبكة: الخصائص والتحديات

يجد متصفح الإنترنت سمة كل مرحلة فكرية عبر مئات المواقع والمنتديات الحوارية التي تحظى بشعبية كبيرة بين مستخدمي الإنترنت السعوديين وأن كانت في معظمها تتسم بالتسطيح والعفوية والانفعال وكثير منها لا تقدم طرحاً فكرياً جاد ومتوازناً. ويبدو واضحا تأثير الفكر الشعبي على معظم المحتوى الالكتروني حيث نجد أن نسبة مهمة من منتديات الإنترنت لاتلتزم خطا فكريا معينا بل تعني بكل القضايا الجديدة التي أعطاها مستخدموها الأولوية.

والملاحظ في هذا السياق أنه بعد الصراع المذهبي الذي شكل عناوين بدايات الانترنت ظهرت على السطح الالكتروني قضايا الفكر المتطرف والإرهاب ثم قضايا سوق ألأسهم ومسائل مقاطعة المنتجات الأجنبية ثم وتدرج الأمر فيما بعد إلى قضايا غلاء الأسعار ولم يستثن من ذلك حتى أحداث برنامج مسابقات تلفزيوني معني بالشعر الشعبي تبثه قناة «أبو ظبي» تحت اسم «شاعر المليون» الذي اكتسب زخما انترنتيا كبيرا بدوافع قبلية وعنصرية واضحة.[٦]

وفي كل الأحوال فشبكة الانترنت وسيلة غير محايدة في الصراع الفكري وبخاصة في قضايا التكفير والتطرّف بل لقد كانت الشبكة

---

٦ وهو ما يمكن ملاحظته من تحليل قائمة المواقع الأكثر زيارة التي توالي نشرها مدينة الملك عبد العزيز حيث يتبين تحول اتجاهات المستخدمين نحو المواقع الترفيهية والخدمية والإخبارية

أهم قناة اتصال وترويج للجماعات المتطرفة وفكرها ومنهجها. بل إن كثير من الشيوخ يمكن تسميتهم بشيوخ «الانترنت» إذ اشتهروا عبر هذه الوسيلة أكثر من غيرها من أمثال الطرسوسي والمقدسي الذي يتبع له موقع «التوحيد والجهاد» وهو من أهم وأشهر المواقع التي تبث الفكر التكفيري ويديره صاحبه على أربعة أسماء لنطاقات مستقلة [٧].

الملامح الفكرية لمراحل الشبكة في المملكة

وفقاً لدرجة انتشار الانترنت وطريقة التعاطي الرسمي والشعبي معها يمكن تقسيم الأطوار الرسمية والفكرية التي مرّت بها شبكة الانترنت السعودية إلى خمس مراحل أساس على النحو التالي :

المرحلة الأولى: مرحلة الترقب والريبة (١٩٩١-١٩٩٥م)

في هذه المرحلة المبكّرة من عمر الإنترنت يمكن القول أن الشبكة الوليدة في العالم لم تكن ضمن الأولويات الوطنية في المملكة لأسباب كثيرة كان أوضحها ضعف التجهيزات وحداثة الشبكة ،أضف إلى ذلك انشغال السعوديين آنذاك بمعالجة آثار مغامرة غزو جيش صدام حسين للكويت وما نجم عنها من تداعيات اقتصادية واجتماعية وسياسية. وهي حقبة مهمة فكريا إذ تمكنت فيها بعض التيارات الفكرية بخطابها المثير من اعتلاء منصات

٧ www.tawhed.ws - www.abu-qatada.com - www.alsunnah.info - www.almaqdese.com

الفكر المجتمعي وتسيد منابر الاتصال المواجهي وتوجيه الحوار الشعبي بشكل شبه تام .
وتبعا لذلك فان ابرز ما ميّز هذه المرحلة وضوح السيادة الاتصالية (جماهيرياً) لشريط الكاسيت والمحاضرات والندوات العامة. وكانت وسائل وثقافة (الحوار) الوطني بين (المختلفين) آنذاك شبه مفقودة وإن جرت بعض المحاولات المحدودة[٨] ولكنها في غالبها لم تتجاوز الأفعال وردود الأفعال المتسمة بكثير من الإقصاء مع غياب شروط الحوار وآدابه في كثير من الأحيان.
والأهم – في هذه المرحلة التاريخية – أن شبكة الإنترنت لم تكن طرفاً في مجريات الحوار أو الصراع الفكري داخل الوطن نظراً لغيابها رسمياً وشعبياً حيث كانت آنذاك في مراحلها نشأتها الأولى التي كان من ابرز محطاتها :

- في يناير ١٩٩٤ م (شعبان١٤١٤هـ) تم ربط مستشفى الملك فيصل التخصصي بشبكة الإنترنت.
- في مايو ١٩٩٤م (ذي الحجة ١٤١٤هـ) تم إنشاء اسم النطاق السعودي (sa)
- في ديسمبر ١٩٩٥م (شعبان ١٤١٦هـ) ربطت مدينة الملك عبد العزيز بالشبكة عن طريق المستشفى التخصصي.

وتأسيسا على ما تقدم يمكن أن توصّف هذه المرحلة بوضوح ملامح الترقب والريبة الرسمية والمجتمعية خوفاً من هذا (المارد) الإنترنت – القادم المتحدي للرقابة – وتأثيراته وما يمكن أن يحدثه خاصة بعد أن بدأت أخباره تتسلّل بكثافة إلى

٨ مثل محاولات بعض الأندية الأدبية وندوات مهرجان الجنادرية وبعض الصالونات الخاصة.

الصحف وبرامج التلفزيون مثيرة الأسئلة التي لم تكن إجاباتها دائماً موجودة.

المرحلة الثانية : الاقتراب من البوابات الممنوعة (١٩٩٦-١٩٩٨م)

في هذه المرحلة بدأ بعض السعوديين في تجريب خدمات الإنترنت وتذوّق ثمراتها المتنوعة الطعم والشكل تحت إغراء قدرتها على عرض الآراء التي لم يتعودوا على رؤيتها بشكل علني دون تحرج سواء ما تعلق بالنواحي السياسية أو الدينية (المذهبية) أو حتى القضايا التي يهتم بها الشباب خاصة فيما يتعلق بالعادات والتقاليد والعلاقة بين الجنسين.

ويمكن القول أن هذه المرحلة اتسمت فكريا بشيء من (النخبوية) حيث كانت المقاربات السعودية لشبكة الإنترنت « مضموناً ووسيلة» تتم بصفة محدودة وتحدث بشكل شبه فردي خاصة من قبل الطلاب السعوديين في أوربا وأمريكا وبعض المسافرين من رجال الأعمال وغيرهم.

ولكن هذه الطلائع شكلت فيما بعد قاعدة المستخدمين السعوديين الأوائل الذين انضمت لهم تباعا (مجموعات محدودة) ممن «توفرت» لهم الخدمة عبر مدينة الملك عبد العزيز أو المستشفى التخصصي، ثم توسعت هذه القاعدة بعد تزايد السعوديين الذين يتصلون بالشبكة العالمية عبر مقدمي الخدمة في الخارج وخاصة من (مملكة) البحرين[٩].

---

٩ قدر عدد السعوديين الذين اشتركوا في شبكة الانترنت عن طريق الاتصال الدولي بمزودي الخدمة خارج المملكة بحوالي ٣٠ألف مستخدم عام١٩٩٨م أنظر :
Saudi Arabia ready to cruise the information superhighway» Agence)
France presse July١٥١٩٩٨

وفي هذه الفترة لم تتميز الشبكة العنكبوتية بكبير تأثير كوسيلة حوار وأداة فكرية في القضايا الوطنية بين السعوديين. ولكن لا يمكن إغفال ما شهدته الساحة الاجتماعية في النصف الأول من عام ١٩٩٦م من حراك فكري متشنج بدأ مع ظهور بعض الأصوات العالية التي برزت الكترونيا من خلال مواقع أنشأها منشقون سعوديون من الحركيين «الإسلاميين»[١٠] «الناشطين بعد حرب الخليج الثانية.

وقد تميزت مواقع هؤلاء بطغيان لغتها الاقصائية المعادية للمؤسسة السياسية والدينية و بالطبع كانت تعاني من ضعف القاعدة الجماهيرية وعدم تطور برمجيات الانترنت العربية ما جعل هذه المواقع غير واضحة الحضور في حوارات السعوديين معها وعنها.

ولعل أهم ما ميز هذه المرحلة إصدار قرارا ين رسمين هما:

- الأول: في مارس ١٩٩٧م(شوال ١٤١٧) وتضمن موافقة مجلس الوزراء السعودي على إدخال خدمة الإنترنت إلى المملكة تحت إشراف مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
- الثاني: في نوفمبر ١٩٩٨م (رجب١٤١٩) وتتضمن الموافقة على قيام ٤١ شركة بتقديم خدمة الإنترنت التجارية في المملكة.

وحتى يمكن تلخيص أبرز ملامح هذه المرحلة يمكن القول أنها شكّلت بداية اهتمام ووعي للسعوديين بالوسيلة الجديدة وإمكاناتها الضخمة وهو ما ساعد على محاولة بعضهم الاقتراب من

١٠ مواقع غير واضحة الملامح لمتطرفين شيعة وسنة وغالبا ما كانت تظهر في المواقع المجانية ثم مع نهاية عام ١٩٩٦ بدأت تكون مواقعها الخاصة.

مضامينها مترافقا مع الظهور التدريجي لبعض المواقع السعودية أو ذات الاهتمام بالشأن السعودي.

وكان الملمح الأوضح هنا هو بدء ظهور الأصوات المتطرفة على الشبكة بالتزامن مع تدشين بعض منتديات الحوار العربية[١١] مستفيدة من تنامي عدد المستخدمين العرب وتطور حلول الكتابة والنشر الالكتروني باللغة العربية.

المرحلة الثالثة: السماح الرسمي (الاكتشاف والانبهار) (١٩٩٩ - ٢٠٠٠م)

لعل عنوان « الاكتشاف والانبهار» هو أدق ما يمكن وضعه توصيفاً لهذه المرحلة التي بدأت مع تقديم الخدمة للسعوديين بشكل تجاري ففي غضون أسابيع قليلة من بدء الخدمة رسميا وجد المجتمع السعودي (الشاب) نفسه أمام شاشة عجائبية تفتح أبواب كل الأسئلة دون حسيب أو رقيب[١٢]. ولم تكتف الشبكة فيه باقتحام الممنوعات (السياسية والثقافية) فقط بل كانت مواقعها ومنتدياتها العربية مسرحاً مفتوحاً لتشريح الرموز الاجتماعية والسياسية والدينية واستباحة كل ممنوع.

.ومع إغراء حرية النشر والتخفي خلف الأسماء المستعارة اندفع مستخدمو الإنترنت السعوديون إلى طرح قضاياهم ومناقشة همومهم بكل حرية، لتشكل هذه الإرهاصات بدايات انفتاح الجيل الجديد في المملكة على الحوار والقضايا ذات الصلة بالإشكاليات

---

١١ مثل منتديات الجلسة(١٩٩٦) ومنتديات الساحات(١٩٩٧) ثم منتديات الجارح وسوالف نت وغيرها وكانت القضايا السعودية والسعوديين مادتها الرئيسية .

١٢ انظر تحليلا ظهر آنذاك في: Lincoln، "Middle East Governments on the World Wide Web"، Washington Institute For Near East Policy Research Notes، no ٦، February ١٩٩٩

المذهبية والطائفية والإقليمية التي لم يكن التعاطي معها ممكنا بهذا الشكل المفتوح قبل عصر الإنترنت [١٣].

وفي الإجمال يُلاحظ في هذه المرحلة أن نصيب القضايا المحلية في حوارات السعوديين كان ضئيلاً حيث كان جل الاهتمام مركزاً على القضايا الإسلامية والعربية العامة و لعل من ابرز ملامح هذه المرحلة:

- تزايد حدّة التعليقات والتجاذبات مع وضد نشاطات وتهديدات رموز تنظيم القاعدة للغرب والحكومات العربية .
- الاهتمام الواضح بقضايا الصراعات المسلحة في أفغانستان والشيشان وغيرها .
- التعاطف مع انتفاضة الأقصى الثانية (سبتمبر٢٠٠٠) واغتيال الطفل (محمد الدرة١١ عاماً)
- اكتمال وصول عدد مستخدمي الإنترنت في المملكة إلى أكثر من٣٠٠ ألف مستخدم.
- ظهور المزيد من المواقع التابعة للمؤسسات الرسمية والخاصة والأفراد.

ولعل أبرز ما ميز هذه المرحلة هو بدء اهتمام السعوديين بإنشاء المواقع الحوارية التي غلب على محتواها الخطاب الإسلامي « الاممي» مع وضوح الحدّة في التحاور مع الخصوم والمخالفين حتى ممن ينتسبون للمذهب الواحد [١٤].

١٣ The market for electronic» ،(٢٠٠٢) Fayez AlShehri، Barrie Gunter newspapers in the Arab world»، Aslib Proceedings، Vol ٥٤، No. ١،.

١٤ ظهرت في هذه المرحلة للعلن بعض الانقسامات المنهجية في المدرسة السلفية وتبعاً لذلك عرفت الإنترنت مصطلحات مثل القطبية، السرورية الجامية .وغيرها .

وكانت النتيجة أن اخذ كل تيار يؤسس مواقعه ومنتدياته الخاصة وغلب على المشهد الفكري سيطرة مجموعات الفكر الإسلامي السياسي وكثرة المواقع وتنافسها. في المقابل لم يكن الصوت « الليبرالي» المحلي واضحاً على الشبكة في هذه المرحلة باستثناء محاولات محدودة منها تجربة [١٥] مجموعة من الصحفيين والكتاب السعوديين الذين أسسوا موقعاً لنشر كتاباتهم التي ضاقت بها – كما يبدو – منافذ النشر التقليدية وقدموا عبر موقعهم هذا خدمة الحوار المباشر وأداروا نقاشات اتسمت ببعض الانفتاح والجرأة ولكن التجربة لم تعمر طويلاً .

المرحلة الرابعة: الحوار الالكتروني تحت دخان البنادق (٢٠٠١-٢٠٠٤م)

تعد هذه المرحلة العصبية أهم واعقد المراحل والتي يمكن تأريخها مع صبيحة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م [١٦] صبيحة استيقظ العالم على تفجيرات نيويورك وواشنطن وهو الحدث الذي يعد أحد المفاصل المهمة في التاريخ المعاصر. وقد عاش وتأثر المجتمع السعودي بتداعيات الحدث وما تلاه من أحداث خاصة مع ورود اسم ١٥ »شابا سعودياً «بين منفذي الهجمات الـ١٩. وقد كانت شبكة الإنترنت في هذه المرحلة الوسيلة الاتصالية الأبرز في التعاطي مع إشكاليات وتداعيات هذه العمليات والفكر الذي يحرك أصحابها ، سواء من حيث نقل ومتابعة الأحداث أو من جهة محاولات التيارات الفكرية المتضامنة توظيف الإنترنت لحشد الأنصار واكتساب المزيد من

---

١٥ موقع زومال Zomal.com الذي أسس واشرف عليه الصحفي السعودي" عبد الله الجفري" وقد سجل في شبكة الانترنت قريباً في منتصف ١٩٩٩م .

١٦ يعرف مجتمع الانترنت ان تسريبات عن التفجير ظهرت على موقع «الساحات» الشهير قبل الحادث بأيام ثم اختفت من ملفات الموقع.

المتعاطفين « لتأديب الطواغيت والحكومات الكافرة».

وقد بدت السيادة الإلكترونية في أول الأمر وكأنها في يد الجماعات المتطرفة معزّزة بديناميكيتهم وقدرتهم على استغلال تناقضات واحباطات الواقع الإسلامي والعربي. وقد ظهرت سيطرة أعضاء هذه التيارات على المنابر الحوارية ضمن تكتيك[١٧] مخطط ومدروس وضح من خلال انتشارهم عبر عشرات المنتديات[١٨] والتي والوا من خلالها نشر فكر رموزهم ، وتفنيد حجج مخالفيهم ، باعتماد لغة عنيفة لا تتورع عن رمي الخصوم بالكفر والزندقة والمروق من الدين تاركة وسائل الإعلام التقليديّة تتلقى المعلومات عنهم من خلال الانترنت وعبر المواقع المتعاطفة أو التي أنشأتها بوصفها مصدرا رئيسا للأخبار عن مستجدات أنشطة هذه المجموعات[١٩] .

خلال هذه المرحلة كانت قضايا التجاذبات بين المجموعة المتطرّفة وغيرها من التيارات واضحة بحيث ظهرت حتى الخريطة الفكريّة للجماعات والتيّارات السلفيّة منقسمة بشكل واضح. وكان مفصل هذه التقسيمات يحدد - بشكل رئيس - بناء على رأي وموقف كل مجموعة من مفهوم الجهاد وعلاقته بالإرهاب، وقضايا الإصلاح الوطني وحدوده، إضافة إلى دور العلماء في المجتمع وعلاقتهم بالحكم (السلطة)[٢٠] .

---

١٧ كشف العمليات الأمنية ما يشير إلي تفرغ بعض أعضاء التنظيمات لما يسمونه « الجهاد الالكتروني» والذي يعني عملياً نشر الفكر ومقارعة الخصوم عبر الإنترنت.

١٨ مثل موقع القلعة والإصلاح ومنتديات الساحة والإرهاب الإسلامي والأنصار وغيرها .

١٩ فايز الشهري (١٤٢٢) استخدامات الانترنت في مجال الإعلام الأمني العربي، الرياض: مجلة البحوث الأمنيّة عدد ١٩ (شهر شعبان) مجلد ١٠ .

٢٠ ظهر في هذه الفترة موقع ومنتدى الوسطية للدكتور/ محسن العواجي وموقع الإسلام

في هذه الفترة لم تكن القضايا والحوار الفكري حولها يتجاوز هذه المنطقة الرمادية خاصة مع تنامي أدبيات الفكر المتشدد وقوة حضور رموزه عبر شبكة الإنترنت ولكن هذا لم يمنع أن تجد بعض القضايا الوطنية فسحة في حوارات الأطراف المشاركة في منتديات الإنترنت مثل قضية «دمج »[٢١] رئاسة تعليم البنات مع وزارة المعارف (التربية والتعليم) وقضايا تغيير المناهج ونحوها ولكنها أيضا وظفت ضمن صراعات الفرقاء الالكترونيين على شكل منتصر ومهزوم.

وفي ١٢و٢٤مايو٢٠٠٣ م وقعت سلسة من التفجيرات الإرهابية التي استهدفت مجمعات سكنية يسكنها أجانب وعرب في الحمراء وغرناطة(شمال الرياض) وفور وقوع هذه الأعمال اشتعلت مواقع الإنترنت ومنتدياتها في حوارات صاخبة كان فيها صوت الرافضين والمحتجين على هذه الأعمال هو الأعلى هذه المرة مع انحسار التأييد والتعاطف إلى مواقع ومنتديات محدودة[٢٢] حاول أعضاؤها تأييد وتبرير هذه الأعمال وفق خط سياسي فكري ملتبس بمفاهيم مشوشة عن الجهاد والولاء والبراء و شرعية وجود» المشركين « في جزيرة العرب ضمن محاولات مركزة لإيجاد المزيد من الأنصار لمثل هذه الأعمال بين شباب الانترنت.

ومع اقتراب نهاية هذه المرحلة وقع حدث مهم آخر ترك آثاره

اليوم الذي يشرف عليه الدكتور سلمان العودة .

٢١ ثارت عاصفة من الانتقادات والحوارات حول قرار الدمج ووقّع ١٥٦ ناشطاً بيانا ضده في تلك الفترة ووزع ونوقش بشكل واسع على مواقع الإنترنت.

٢٢ وبشكل خاص موقع المقدسي والطرسوسي ومنتدى الإصلاح الذي يديره سعد الفقيه ومنتدى القلعة المرتبطة به ومواقع ورموز تيار التكفير مثل المسعري وغيرهم

بشكل واضح على فكر وحوارات السعوديين الالكترونية ألا وهو جريمة تفجير «مجمع المحيا السكني» في الرياض (٩نوفمبر ٢٠٠٣م) الذي قتل فيه عدد من المسلمين وحوالي ٣٥طفلاً .

هذا الحادث آثار استياء الشارع السعودي بشكل غير مسبوق وحوّل قطاعات كبيرة من شرائح المجتمع من مراقبين إلى فاعلين في المواجهة الفكرية ، وبالطبع كانت شبكة الإنترنت السماعة الأقرب لنبض المحتجين ، الذين لم يكتف بعضهم بالمشاركة في المنتديات القائمة بل اتجهوا إلى تأسيس مواقع ومنتديات فيما يشبه رد فعل (وطني) وروح جديدة انبعثت في المنتديات والمجموعات الحوارية الالكترونية[٢٣] . وقدساهم صحفيون وكتاب في جهود إدارة دقة الحوارات الإلكترونية نحو هدف عام يركز على فهم الدين الصحيح والثوابت الوطنية ضمن حملة فكرية بدت أكثر توازناً ولغة وحوار متعلقة.

خصائص المرحلة:

- ظهور كتابات ومواقع وسطية تناقش القضايا بهدوء مما ساعد على سحب الكثير من مظاهر السيادة الفكرية(الحوارية) من المنتديات الإلكترونية المتشددة.
- صدور قرار رسمي ببدء وتنشيط مؤتمرات ولقاءات الحوار الوطني [٢٤]الذي اعترفت فيه بشكل واضح بوجود الاختلاف وفضيلة الحوار.

---

٢٣ ظهرت العديد من المواقع والمنتديات -بعضها اغلق فيما بعد - التي ترفض الإرهاب وتظهر الفتاوى ضده مثل iamsaudi..fatwa١ ،anti-erhab.com ، com com

٢٤ عقد اللقاء الأول (للحوار الوطني) في رحاب مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في المدة من ١٥-١٨ﷺ/١٤٢٤/٤ الموافق ١٥-١٨/٦/٢٠٠٣م

ومما يمكن رصده في هذه المرحلة الفكرية على الشبكة هو بدء ظهور وانتشار مواقع ومنتديات فكرية منفتحة طرحت وناقشت من خلالها العديد من القضايا الوطنية وفق أجواء جديدة اتّسمت بالجرأة بل وحتى تجاوز الكثير من الحدود الثقافية مدعومة بمشاركة وتأييد بعض الرموز والتيارات الفكرية المعروفة. ولكن مسار الحوارات في بعض هذه المواقع جنح في مراحل كثيرة إلى مناقشة قضايا شائكة رؤى أنها قد تمس بعض ثوابت المجتمع وتزيد من تعقيدات بعض القضايا في العلاقات الاجتماعية والسياسية ما أدى إلى إغلاقها[٢٥] .

ويلخص الصحفي والناشر عثمان العمير رئيس تحرير موقع إيلاف هذه الإشكاليات بقوله « في المنتديات الوضع مختلف لا تعرف من أمامك هل هو رجل مستقيم أو غير مستقيم ... أناس تكتب لا أحد يسألها وأسماء مستعارة لا يعرف من هو خلفها منهم من يكتب بأسماء مختلفة، هناك أسماء أو جماعات تحاول اختطاف الإنترنت لمصلحتها فقط، متطرفة أو متشددة تريد امتلاك كل المساحات وهناك «الليبراليون» هم أكثر ضيقاً بالرأي الأخر وأكثر تحجر في آرائهم[٢٦] .

٢٥ بدا هذا الاتجاه الناشر عثمان العمير ضمن موقع «ندوة إيلاف « التي أغلقت منتصف ٢٠٠٣بسبب عدم انضباط بعض المشاركين ثم كانت تجربة منتدى « طوي» الليبرالي ضحية ثانية بسبب تجاوز بعض أعضائه تحت قناع الأسماء المستعارة فأغلق (منتصف٢٠٠٤). ومرة أخرى أسس أعضاء هذه المنتدى موقع « دار الندوة « الليبرالي الذي يبدو أن أعضائه قد وظفوا تجربتهم السابقة فجنبوا منتداهم مصير سابقيه.

٢٦ في لقاء أجرته معه جريدة اليوم) عدد يوم الخميس ١٤٢٤ - ١٠- ١٧هـ الموافق ٢٠٠٣- ١٢- ١١ م)

المرحلة الخامسة: الحوار في شئون المجتمع (٢٠٠٥- ....)

لعل أول ما تميزت به هذه المرحلة هو التوسع الكبير في قاعدة مستخدمي الإنترنت مع وصول تقديرات نسبة نمو استخدامها في المملكة خلال الفترة ٢٠٠٠ – ٢٠٠٥ إلى حوالي ١١٧٠٪ (ثم وصل عدد المستخدمين نهاية ٢٠٠٧ إلى ٤,٨ مليون تقريبا) (انظر جدول ١).

ويمكن القول أن هذه المرحلة شكلت البداية الحقيقة للتوظيف الاجتماعي لمنتديات الإنترنت في حوارات الشئون الوطنية العامة والخاصة الجوانب الاقتصادية مع انتعاش السوق الاقتصادي في مجال الأسهم وزيادة الدخول وقد عكست مواقع الإنترنت هذا الاهتمام بشكل واضح.

وفي هذه المرحلة أيضاً يتبين تلاشي وضعف الخطاب المتعاطف أو المبرر لبعض توجهات وأفكار الجماعات المتطرفة بين رواد المنتديات الحوارية متواكبا مع النجاحات الأمنية والحذر من العواقب علاوة على جهود التوعية الفكرية المكثفة بخطر الأفكار المتطرفة .

التاريخ	عدد المستخدمين
ديسمبر ٢٠٠٠	٢٠٠،٠٠٠
أبريل ٢٠٠١	٦٩٠،٠٠٠
ديسمبر ٢٠٠١	٩٠٠،٠٠٠
يوليو ٢٠٠٢	١،١١٠،٠٠٠
ديسمبر ٢٠٠٢	١،٤٥٣،٠٠٠

سبتمبر ٢٠٠٣	١،٤٦٢،٠٠٠
ديسمبر ٢٠٠٣	١،٥٠٠،٠٠٠
ديسمبر ٢٠٠٥	٢،٥٤٠،٠٠٠
ديسمبر ٢٠٠٦	٤،٨٠٠،٠٠٠

(جدول ١) العدد التقريبي لمستخدمي الانترنت ٢٠٠-٢٠٠٧ [٢٧]

وربما كان الحدث الأبرز و ربما يمكن اعتباره القول الفصل في انصراف بعض المتعاطفين فكريا مع هذه الجماعات هو إعلانٍ الجماعا ت المتطرفة عن نفسها ومنهجها بشكل لم يعد معه مجالاً للبحث في حسن نواياهم وذلك بارتكابهم لسلسة من الأخطاء الإستراتيجية الفادحة التي كشفت هشاشة غطائهم الفكري وعدائهم للمجتمع وكان ابرز هذه الأخطاء تفجير مقر الأمن العام(أبريل ٢٠٠٤) الذي تسبب بقتل أربعة أبرياء ودمار مادي هائل دلّل فيه مرتكبوه على عمق مأساة الانحراف الفكري وأحدثوا بذلك القطيعة التامة مع البقية الضئيلة من المتعاطفين معهم[٢٨].

ومما يلاحظ في المراحل التي تلت هو تنوع اهتمامات السعوديين على الشبكة وتعكس قوائم المواقع الأكثر زيارة هذا التوزع في اهتمامات السعوديين المستخدمين لشبكة الانترنت على مختلف الهموم والشئون الحياتية[٢٩].

---

٢٧ المصدر هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات

٢٨ وقد أحست هذه التنظيمات بفداحة الضرر فسارع القيادي عبد العزيز المقرن إلى نفي مسؤوليتهم عن هذه العملية مع أنه كان الرأس المدبر للجريمة كما تبين فيما بعد.

٢٩ انظر في هذا الخصوص قسم الإحصاءات في موقع هيئة الاتصالات internet. giv.sa المواقع الأكثر زيارة، ومعلومات السعودية على موقع alexa.com

الاتجاهات الفكرية السعودية على الشبكة

لم يعد جديدا القول أن شبكة الانترنت أهم حدث طبع نهاية القرن العشرين بل إن هناك من يعدها أهم اختراعات القرن كله. ومع قصر عمر الشبكة وحضورها كوسيلة جماهيرية في المجتمع السعودي إلا أن تلك الفترة (١٩٩٩-٢٠٠٧) كافية لوضع توصيف عام للخطاب الثقافي والاتجاهات الفكرية التي ميزت الحضور السعودي على الشبكة.

وحتى يمكن رؤية وتحليل الاتجاهات الفكرية الواضحة على المشهد الالكتروني السعودي يحسن بنا تذكّر أن بداية السماح باستخدام الانترنت في المملكة (١٤١٩هـ) ترافق مع بدء تزعم عناصر الجيل الثالث من الجهاديين الذي تدربوا عسكريا وميدانيا على يد الجيل الثاني (بن لادن والظواهري....) ونهلوا من فقه الجيل الأول (قطب، عمر عبد الرحمن ، ..). في هذه المرحلة طور الشيوخ الانترنتيون الجدد[٣٠] لغة جديدة مفعمة بالحركة وسرعة الإفتاء في الحوادث النازلة مستبقين بذلك تحرك المراجع التقليديّة المرتبطة بالمؤسسات الرسمية التي عرف عنها البطء والبيروقراطيّة وفي أحيان عدم القدرة على استيعاب المعطيات الحاضرة. وعلى الشبكة وجد في الشباب الغاضب ضالته المنشودة في صوت الفتاوى المتحدية واللغة الثورية الصاخبة. للمتشددين وكانت شبكة الانترنت كريمة في عرض فكر ورؤى أصحاب بوصفها الشاشة الأولى المتاحة.

ولعل لصداقة الانترنت مع الفكر المتطرف دورا كبيرا في تفسير

---

٣٠ مثل الفهد والخالدي والمقدسي والطرسوسي وابو قتادة ... وعشرات اخرين

كيف أن شبكة الانترنت لم تحض بالمقاومة المعتادة من المتطرفين على الرغم من أنها منتج جديد يمكن أن يستغل «لتخريب شباب الأمة» كما كان الحال مع «ذرائع» مواجهة وسائل الإعلام الأخرى وبشكل خاص أطباق استقبال القنوات الفضائيّة التي صدرت بحق من يمتلكها اتهامات وفتاوى تسمه بالدياثة والفساد ..

و قد اتضحت هذه العلاقة المصلحية مع الانترنت في مراحل لاحقة حين أصبحت الشبكة لاعبا رئيسا في نشر البيانات هذه الجماعات وتبريراتها لأعمال العنف التي ارتكبتها وفكر التكفير الذي تعتنقه. ولأول مرة وجدت بعض وسائل الإعلام التقليديّة شبكة الانترنت تحدد الأجندة الإعلاميّة كمصدر رئيس لأخبار هذه الجماعات التي تصدرت نشاطاتها معظم نشرات الأنباء منذ أحداث ١١ سبتمبر حتى اليوم. وقد أثبتت الأحداث المتتالية عظم دور الانترنت في مجال ترويج الفكر المنحرف، وتسهيل التواصل بين أعضاء التنظيمات ونشر بياناتهم وكسب المزيد من المتعاطفين إضافة إلى دورها في مجال الإرهاب الفكري الموجهة ضد خصوم هذه التنظيمات.

ويمكن في هذا الاتجاه تتميز أربعة اتجاهات فكرية رئيسية تتفاوت جماهيرية وتأثيرية وهي :

أولاً: الاتجاه الفكري الإسلامي

يعد الخطاب الإسلامي بمختلف تياراته أبرز وأنشط الخطابات الفكرية العربية والسعودية على شبكة الإنترنت وأكثرها وضوحاً وحيوية . ومنذ أن ظهرت الإنترنت في العالم العربي ولأسباب

سياسية وأمنية كان الحضور الفكري للجماعات الإسلامية واضحاً وقوياً ، وكما سبق ذكره فقد نشطت هذه الجماعات والمدارس الفكرية - بشكل خاص - بعد حوادث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م) ومن خلال ما يعرض من محتوى إلكتروني حول الشأن السعودي يمكن التميز بين ثلاث مدارس فكرية نشطة تعمل تحت مظلة الفكر الإسلامي وهي :

المدرسة الأولى : المدرسة الإسلامية التقليدية

تعتبر هذه المدرسة باعتبار اطروحاتها ملتزمة ومحافظة في منهجها وهي في تنظيمها عادة ما تكون تابعة لمؤسسات رسمية أو شبه رسمية أو لشخصيات ورموز فكريّة إسلاميّة ذات خط فكري محافظ. ويمكن في ا السياق الالكتروني ملاحظة حضور هذه المدرسة من خلال مواقع ومنتديا ت تتسم بوجود مطارحات فكرية يغلب على عليها الهدوء والتركيز على مسائل التأصيل العقدي والفتاوى و لا تتطرق بشكل واضح إلى بعض الإشكاليات الفكرية العصرية.

وفي العموم تتجنب المدرسة التقليدية في مواقعها الخوض في الإشكالات والرؤى التي تتعلق بالقضايا السياسية الشائكة أو ما يختص بالجدل الدائر مع الآخرين من غير المسلمين مع وضوح لغة إقصائية قويّة مع المخالفين المسلمين من المذاهب الأخرى والمتصوفة او حتى من الخيمة السلفية ممن تسميهم هذه المدرسة» بالحزبيين « مشنعة على أعضاء التيارات و الجماعات الإسلامية الحركية.

المدرسة الثانية: الجماعات الإسلامية الحركية

وتتشكل من بعض المجموعات الفكرية وثلة من المفكرين الإسلاميين الناشطين الذين اتجهوا إلى الإنترنت كوسيلة إعلام متاحة ووجدوا فيها مجالاً للحركة ونشر أفكارهم.
و بخلاف المدرسة التقليدية تتميز معظم الجماعات الحركية في خطابها ببعض الجرأة والكثير من مؤشرات الانخراط في القضايا السياسية وفق منهج توفيقي غير متضح الملامح مع المخالفين من أصحاب المدارس الفكرية الأخرى . ويلاحظ في حوارات منتسبي هذه المدرسة الاكتفاء بالتلميح - مدحاً أو قدحاً - عند ذكر الأنظمة والرموز السياسية القائمة ، مع حرصهم على الحفاظ على كثير من الخطوط الفكرية المشتركة مع مخالفيهم وعدم الخروج العلني عن خط علماء المدرسة التقليدية.

المدرسة الثالثة : الجماعات المتشددة

ينطبق وصف الجماعات المتشددة -هنا - على مجموعات انتهجت المصادمة الفكرية والعسكرية مع مجتمعاتها. وتتضح خصائص منهج المتشددين هنا من خلال مواقعهم ومنتدياتهم وبعض اطروحات المنافحين عنهم الذين يتسمون بخطابهم التصادمي الرافض للواقع بلهجة انفعالية تعتمد التأثير العاطفي وبعث الحماس والغيرة لدى الشباب - وقد قدمت خدمات الإنترنت الاتصالية لهذا التيّار خدمة كبرى كونها المنفذ الوحيد للتواصل والاتصالات مع المتعاطفين والأنصار وغيرهم .

وتسير الخطوط الفكرية في منتديات هذه الجماعات وفق منهج مغال يتسم بالتحدي والإثارة وفي معظم الطرح الفكري لهذه الجماعات يمكن ملاحظة الكثير من مؤشرات السذاجة السياسية وعدم الكفاءة الفكرية في قراءة حقائق الواقع السياسي والعسكري في العالم. ومع كل هذا فان هذه الجماعات تعد أنشط مجموعة الإنترنت الإسلامية حركة وإنتاجا وتتميز مواقعها بالحيوية والنشاط والتجديد .

ثانياً: الخطاب الفكري الليبرالي

عبر شبكة الإنترنت أيضاً ظهرت أطروحات مدرسة فكرية سعودية ذات توجه ليبرالي[٢١] يتميز بشيء من الانفتاح الفكري على الثقافات الغربية مع تأثير واضح بشعارات ورموز عصر التنوير في أوربا. ويتسم أكثر الطرح الليبرالي عبر مواقع ومنتديات الإنترنت بصوت حاد مشوش . ويغلب على الطرح لون التبرم عام من ثقافة المجتمع وتأثير المتدينين عليه[٢٢] وبشكل خاص فيما يختص بالعلاقة بالمدرسة الإسلامية بكل أطيافها. و يتبين من قراءة محتوى وأسماء المشاركين في هذه المواقع والمنتديات بروز بعض مظاهر التحالفات الفكرية ذات الطابع «البراغماتي» مع بعض المثقفين الإسلاميين الخارجين عن عباءة الإسلام الحركي لتشكيل من يمكن تسميتهم « بالليبراليين الجدد» الذين لم تتبين

٢١ يطلق عليهم خصومهم لقب «العلمانيون» وبينهم مفكرون خارجون من المدارس الحركية الإسلامية ما جعل بعض منتقديهم يصفونهم «بذوي اللحى الليبرالية»

٢٢ وفي معظم هذه المواقع والمنتديات غالبا ما تكون موضوعات انتقاد هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مادة ثابتة في حوارات الأعضاء.

بعد ملامح واضحة لمشروعهم الفكري ونظرتهم للمستقبل . و بشكل عام يبدو أن مشكلة بعض المتحمسين للخط الليبرالي [٣٣] لا تختلف كثيراً عن بعض أنصار الخطاب الإسلامي الحركي من حيث عدم القدرة على الصبر مع المخالفين وتحويل القضايا الكلية في الاختلاف إلى صراعات جدلية لا تنتصر لفكرة أو منهج.

ثالثاً: الخطاب الثقافي (الجماهيري)

يجد الزائر على شبكة الإنترنت مئات المواقع والمنتديات العامة التي تحظى برواج كبير لتشكل في مجملها ملامح ثقافة جماهيرية. و مع أن هذه المنتديات والمواقع لا تقدم طرحا فكريا جاداً إلا أنها تهتم بشكل كبير بالهوايات وقضايا الشباب في مجالات مختلفة مثل الشعر الشعبي ، وقيادة السيارات ، وتشجيع الأندية، وتطوير القدرات الشخصية. بل وتقدم بعض هذه المواقع خدمات أخرى مثل توفير البرامج المجانية، وتقديم الاستشارات في مجالات استخدامات البرامج وحلول برمجيات الهواتف المحمولة والمشكلات الفنية للحاسبات إضافة على خدمات البيع والشراء وبرامج الحوارات والتعارف. وعادة ما تهيمن على موضوعات هذه المنتديات هموم الشارع اليومي مثل تعرفة مكالمات الهواتف ونقص وخدمات وعناوين الأخبار اليومية دون التعمق في التفصيل[٣٤].

---

٣٣ ويتبين ذلك من حدة المناقشات مع الخصوم وتغيير الأسماء ونشر السير الشخصية بشيء من التشفي والسخرية

٣٤ وهذا واضح في منتديات جماهيرية شهيرة مثل منتديات الأندية الرياضية وغيرها

رابعاً : الخطاب الفكري المستعرب

وفرت شبكة الإنترنت – دون غيرها من وسائل الاتصال – ولأول مرة خدمة التواصل غير المكلف وبشكل مباشر بين الشعوب والثقافات دون وسطاء أو رقباء. ومن هذا المنطلق فان الزائر العربي والسعودي لشبكة الانترنت سيجد -إلى جانب المحتوى العربي هوية -العديد من المواقع الفكرية المستعربة القادمة من خارج حدود الوطن العربي التي تنشر محتوياتها باللغة العربية. وتنتمي بعض هذه المواقع لمؤسسات ومنظمات ثقافية دولية أنشئت بعضها لأغراض علمية وسياسية وثقافية[٣٥] وبعضها يصعب تحديد هويتها الفكرية (الغامضة) بيقين إلا بعد الدراسة وتحليل مضمونها في فترة زمنية كافية. ومكمن الصعوبة هنا أن بعض هذه المواقع تعتمد لغة فكرية مراوغة وتكثر من استخدام مفردات مثل التنوير والإصلاح والحرية ويشترك في إدارتها أسماء عربية وغير عربية. وتتميز بعض هذه المواقع الدولية بالحرفة الفنية العالية وجاذبية خطابها العالمي وقدرتها على استقطاب النخب الفكريّة العربيّة بطرحها الفكري الذي عادة ما يهتم بالقضايا التنمويّة ومسائل حقوق الإنسان والديمقراطيّة.

و بشكل عام يمكن الإشارة إلى بعض المراكز التي تطلق مثل هذه المواقع مثل «مركز دراسة الإسلام والديمقراطية (مداد)» وهو منظمة أمريكية غير ربحية، مقرّها واشنطن، تهدف «إلى دراسة

مثل مواقع : برامج نت، ساحة الإقلاع، بوابة العرب، المسافرون العرب.

٣٥ مثل موقع قنطره الألماني، qantara.de، وموقع آفاق aafaq.org الأمريكي. وموقع في الدول لاسكندنافية باسم «الحوار المتمدن » rezgar.com وغيرها.

الفكر السياسي الإسلامي والديمقراطي» «ودمجهما للوصول إلى خطاب ديمقراطي إسلامي حديث»[٣٦]. كما نشطت مواقع باللغة العربية تقدم مراجعات وتفسيرات للنصوص الدينية من منطلقات الحادية متطرفة تنكر زمنية النص وصلاحية الحكم ولا تتضح الجهات التي تشرف عليها وتديرها.[٣٧]

٣٦ بحسب تعريف المركز انظر islam-democracy.org

٣٧ مثل منتدى اللادينيين العرب ladeeni.net - ladeenyon.net الذي يدعو « نحو عالم أفضل، في ظل سلام وتعايش إنسجامي بين بني الإنسان «وموقع أخر باسم

الفكر المتطرف على شبكة الانترنت

على الرغم من الصورة السائدة التي تشير إلى ظاهرة التطرف باعتبارها ظاهرة مرتبطة بالديانة الإسلامية وأن المتطرفين هم فقط من المسلمين وحدهم إلا أن حقائق الواقع الافتراضي تكشف أن المتطرفين موجودون في كل ملة وجنس تقريبا وهو أمر غاية في الوضوح كما تكشف مواقع ومنتديات الانترنت العاكسة لنشاطات فئات دينية وعنصرية أجنبية (غربية) تتبنى أفكارا ومعتقدات متشددة تجنح بها في كثير من الأحيان إلى تشريع وارتكاب العنف والدمار.

وحينما تتأمل بعض الشعارات الواردة في أدبيات ومواقع بعض الجماعات العرقية والدينية الأمريكية مثل شعار «أخرجوا الملونين من أمريكا التي اختارها الرب موطنا للإخوة المسيحيين البيض» سيتأكد لك كيف أن التطرّف ملة واحدة وأن المتشددون لا ينتسبون إلى ملة أو جنس بعينه.

وقد ظهرت منذ وقت مبكر مقترحات وبرامج وندوات في الولايات المتحدة[٣٨] وبريطانيا تحذر من هذا المد اليميني العنصري الذي يصدر مئات المواقع الكترونية ويتصل وينسق بين المتطرفين من كل مكان[٣٩].

---

٣٨ انظر Christopher Raab (٢٠٠٦) Fighting Terrorism In An Electronic Age: Does The Patriot Act Unduly Compromise Our Communications لله Media ؟Civil Liberties

٣٩ للاستزادة انظر Varvara Mitliaga (٢٠٠١) Cyber-Terrorism : A Call For Governmental Action . Paper prepared for ١٦th BILETA

وقد اشتهرت بعض المواقع الأمريكية المتطرّفة جراء نشرها خطب ومحاضرات تحريضية كان يلقيها متطرف أمريكي يدعى Dr Pierce William [٤٠] وهو قائد جماعة متشدّدة معروفة باسم المنظمة الانفصالية « التحالف الوطني « National Alliance .

و يقول محللون أن روايته « The Diaries Turner» التي توزع على نطاق واسع على شبكة الانترنت كانت بمثابة «الفتوى» التي ألهمت منفذي تفجيرات المبنى الفيدرالي في أوكلاهوما سنة ١٩٩٥م مخلّفة ١٦٨ قتيلا مع تدمير المبنى كاملا [٤١] .

وباسم الديانة المسيحية أيضا توجد اليوم عشرات الجماعات والمنظمات التي ترى أنها تعمل لخدمة مشيئة «الـرب» وتبرر أفعالها تحت أغطية دينية وعرقية عنصرية متنوعة منها منظمات وجماعات مسيحية عربية تناهض الثقافة العربية والإسلامية من خلال المواقع المتطرفة التي تشكك في القران وتسب الدين الإسلامي ورموزه [٤٢] .

وتكتسح الجماعات اليمينية البيضاء White Supremists و مجموعات حليقي الـرؤوس Skinheads مـدن وشـوارع أوروبا وأمريكا بأفكارها العنصرية والدينية التي غالبا ما قادت بعض عناصرها إلى القيام بأعمال عنف وترويع ضد الملونين والمهاجرين

University of .٢٠٠١ ،١٠th - ٩th Annual Conference April Edinburgh، Scotland

٤٠ توفي بيريس عام ٢٠٠٢م و ان يعمل بروفسورا في الفيزياء بجامعة «اوريغون» الحكومية ويعد ابرز منظري ومؤسسي جماعات التطرف الأمريكية ذات الميول النازية،

٤١ انظر كتاب Lyman Tower Sargent ، Extremism in America: A Reader Publisher: New York University Press (May ١٩٩٥)

٤٢ × مثل عدة مواقع تنصيرية وبعض المواقع التي تظهر تحت اسم اقباط المهجر

البائسين[٤٣]. أما في الديانة اليهودية فقد وجدت بعض المنظمات في تفسيرها لنصوص معتقدها ما يبرر لها القيام بأعمال عنف وإيذاء للعرب والمسلمين في فلسطين وخارجه ولها مواقعها الالكترونية المعروفة[٤٤].

وعلى شبكة الانترنت تنشط تفسيرات لنصوص دينية مزعومة عن التوراة يروّج لها حاخام يهودي متطرف يدعى«روزين» تتضمن حكما مزعوماً نسبه إلى التوراة ينص على الآتي: «اقضوا على العماليق من البداية حتى النهاية.. اقتلوهم وجردوهم من ممتلكاتهم، لا تأخذكم بهم رأفة، فليكن القتل متواصلاً شخصاً يتبعه شخص، لا تتركوا طفلاً، لا تتركوا زرعاً أو شجراً، اقتلوا بهائمهم من الجمل حتى الحمار»[٤٥].

وكما هو معلوم دور المراجع الثقافية في تشكيل الاتجاهات الفردية ومن ثم المجتمعية نجد أن خدمات شبكة الانترنت (المجموعات البريدية، البريد الالكتروني، الموقع، المنتديات، غرف الدردشة) ظهرت كمساهم قوي في نشر الأفكار المتطرفة وترويجها بشكل سري و فني مؤثر بين الشباب في مختلف دول العالم.

وإذا ركّزنا على الوضع العربي نعرف أن الشباب العرب (غالبية مستخدمي الانترنت) يقصدون الشبكة طوعا وعلى صفحاتها يبرز الخطاب الفكري المتطرف ما يؤدي إلى انسياق صاحب

---

٤٣ انظر مقالة Terrorism threats at home : two years after Oklahoma city، violent sects still abound : Article in the December ٢٩، ١٩٩٧، issue of U.S. News and World Report by David E Kaplan and Mike Tharp

٤٤ مثل مجموعة Habad Lubavitch على موقع lubavitch.com ، ومجموعة "بناي بيرث" bnaibrith.org

٤٥ نص نشرته صحيفة هاراتس وتم تداوله على نطاق واسع على منتديات الانترنت.

الاستعداد لتقبل الأفكار الثائرة هذه. وبعد تكرار التعرض لهذا الضخ الفكري تصبح هذه المراجع اليومية ركنا أساس في بناء وعيه وتفكيره ومن ثم تشكيل قناعاته التي بناء عليها يكون اتجاهه ومن ثم سلوكه الذي قد يصل به إلى تبني التكفير الذي يقوده بإخلاص إلى عنف والتفجير .

و من جهة أخرى فبحسب آليات حركتها وطبيعة خدماتها فان شبكة الانترنت تمتلك مجموعة من الخصائص التي تجعلها مكانا جاذبا للمتطرفين ومكتبة مفتوحة لنشر الفكر المخالف للسائد في أي مجتمع ومن هذه الخصائص أنها:

١-أسرع وسائل الاتصال الجماهيري انتشارا وأكثرها تداولا بين الشباب.
٢-وسيلة حرة دون حواجز رقابية بين المرسل والمستقبل.
٣-تتميز بالخصوصية (السرية) بين المرسل و المستقبل
٤-جاذبة للشباب بشكل كبير
٥-تحتضن مواقع فكرية لرموز الفكر التكفيري و تهتم بالتواصل مع زوارها و أنصار هذه الأفكار
٦-عرّفت بمعظم رموز الفكر المتطرف الذين تأثر بهم الشباب مثل (المقدسي - حليمة - الخضير - الخالدي - الفهيد).
٧-تشكل من خلال المنتديات الحوارية المتطرفة وقود الصراع الفكري بل إن بعض هذه المواقع يكاد يتجاوز عدد زواره ربع

مليون زائر في إجازات نهاية الأسبوع في أوج المنازلات بين قوات الأمن وهذه الخلايا.

٨-تشكل من خلال القوائم البريدية التي يشرف عليها مشرفو المواقع الالكترونية حلقة الوصل بين معتنقي الأفكار المضللة و الأتباع الذين بدورهم ينشرون هذا الفكر في دوائرهم الخاصة.

جاذبية الخطاب الالكتروني المتطرف

يتميز الخطاب المتطرف عموما بجاذبيته و قدرته على التماس مع انفعالات الشباب وترجمة أحاسيسهم لانعتاقه من القيود فينطلق أصحاب هذا الخطاب محركين لمشاعر الشباب بلغة حماسية عاطفية تطرب لها أذن الشاب الباحث عن نفسه وكيانه وسط المفاهيم المضطربة التي تنتشر في عصر السماوات المفتوحة والانترنت الحر ة [٤٦].

مما تقدّم يبدو واضحا أنه من خلال غزارة وقوّة الخطاب الالكتروني المتطرف وتبعا للمتغيرات السياسية والثقافية التي تعيشها المنطقة يجد مستخدم الانترنت الشاب نفسه وسط صراع فكري ومعركة دائمة يصور له فيها ناشطو الانترنت أن يومه في كله صراع بين حق «هو من جُنده» وباطل يدعمه كل من خالفهم لأنه هو العدو المبين.

وبكذا خطاب وتحت الظروف الضاغطة تلعب الإنترنت أدوارها بتقديم الدعم المعنوي والفكري للمتطرفين من خلال توظيف إمكاناتها في تأجيج العواطف وتهييج انفعالات الشباب بالتركيز على عنصرين مهمّين، أولهما: الخطاب الحماسي، وثانيهما: توظيف الأحداث الدولية والمظالم التي تقع على المسلمين وربطها

---

٤٦ انظر A Framework for Understanding Terrorist Use of the .The Canadian Centre for Intelligence and Security Studies، The Norman Paterson School of International Affairs، Carleton (٢٠٠٦). University

بشكل متعسف مع بعض القرارات التي تتخذها الدول العربية والإسلامية وإظهارها بصور المتخاذل الخانع للكفار دون اعتبار للمصالح الشرعية المعتبرة.

وتقوم جماعات العنف بالتحريض الالكتروني من خلال ترويج خطاب عاطفي عنيف تصب مضامينه في ما يؤجج ثقافة التكفير والتفسيق والتشكيك في كل المؤسسات والرموز السياسية والدينية، مع طرح البدائل التي يثق بها رموز التنظيم ومن يؤصل لفكرهم من المجاهيل الذين لا يُعرفون إلا عبر الإنترنت.

وهذه بعض أمثلة ممن خاضوا تجربة الانترنت وخطابها المتطرف:

المثال الأول يقول شاب:

« دفعتني للمشاركة في الإنترنت الرغبة في الدخول إلى هذا العالم واستكشافه، لأنه كان عالماً وهمياً بالنسبة إلينا في المملكة العربية السعودية، فخضت مواقع المحادثات كغيري، وكنت اعتقد في ذلك الوقت عام ١٩٩٩ أن الإنترنت محصور في هذا الجانب المظلم مع الأسف الشديد، ثم عرفت بعد ذلك أن هناك مواقع ومنتديات لتبادل الآراء، ومواقع إخبارية، ومنتديات لتبادل الخبرات والرأي والتعارف.» ثم يكمل مبينا سهولة التقنع تحت أسماء جديدة في كل مرة « كنت أشارك ولكن باسم آخر بسبب غضب العائلة من تجاوزي للخطوط الحمر في بعض القضايا، وهذا الاسم هو «مدعي عام المحكمة» ولم يمكث طويلاً حتى

جاء بعده «قناص الصحراء» ثم اسم «**الجبة والعمامة**» ثم ما قبل الأخير « **أنيس هتشكوك**» ثم عدت لاسم «**الخفاش الأسود** » لانه أول اسم عرفت به[٤٧].»

المثال الثاني:

« .. دخل جعفر الإنترنت ، و كتب كلمة « أفلام جهادية « في صندوق البحث لقوقل ، لتخرج أمامه عشرات الأفلام الجهادية من أرض الرافدين ، وفي إحدى المرات ، قاده محرك قوقل لموقع منتدى الأنصار ، ولم يتمكن من تحميل الفلم الذي أراده لأن المنتدى يشترط الإشتراك أولا ...سارع جعفر للمشاركة ، قرر جعفر أن يختار اسم « خذوني للجهاد « ليكون معرفه في منتدى الأنصار ،لم يدر جعفر أن الفلم الذي اراد أن يحمله هذه المرة هو فلم « أسد الثغور» لجماعة التوحيد و الجهاد ، وأن مدة الفلم هي ٥٠ دقيقة ، فقرر مشاهدة الفلم في اليوم التالي... و غادر إلى فراشه ، في اليوم التالي وبعد أن عاد من جامعته ، حيث يدرس علم الهندسة الميكانكية في السنة الثالثة ، تناول غداءه و تمدد ليشاهد فلم أبي أنس الشامي « أسد الثغور» عبر شاشة الحاسوب ، لكنه سرعان ما استوى و اعتدل في جلسته بعد أن سمع صوت الشيخ أسامة بن لادن رضي الله عنه ، يردد قوله صلى الله عليه وسلم :قيام ساعة في الصف خير من عبادة ستين سنة ،، لم يكن الفلم عاديا أبدا ،بالنسبة لشخص عادي..مجاهدين عظام .. عمر حديد ، أبو عزام ،و أبو أنس الشامي ، يتحدثون عن يوميات

٤٧ من اعترافات لكاتب انترنتي شهير كان يكتب تحت اسم «الخفاش الأسود». انظر جريدة الحياة عدد

الجهاد في سبيل الله ،تأثر جعفر حين رأى ابن مدينته ، الشيخ أبا أنس الشامي و هو يروي حديث عمير بن الحمام الأنصاري حين قال: يا رسول الله! جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: نعم، قال: بخ بخ. فقال رسول الله : ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها . قال: فإنك من أهلها .. فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه. إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل.. « نعم.. نعم...هذه هي ضالتي ...هذا ما ابحث عنه ، هذه هي جنة الجهاد التي أدخلها في الأرض قبل أن أنال جزاءها في السماء [٤٨]»

٤٨ قصة اعتراف متداولة على شبكة الانترنت

طبيعة الفكر المتشدد عبر الانترنت

قال النبي صلى الله عليه وسلم: « **إن من البيان لسحراً** » وقال أبو حاتم البستي : « شبَّه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر البيان بالسحر ، إذ الساحر يستميل قلب الناظر إليه بسحره وشعوذته ، والفصيح الذرب اللسان يستميل قلوب الناس إليه بحسن فصاحته ونظم كلامه ، فالأنفس تكون إليه تائقة ، والأعين إليه رامقة « .

وفي عالم الانترنت حيث يوجد الشباب بكثرة في غرف الدردشة والمنتديات يقع كثير منهم في أحابيل البلغاء الفصحاء من المتشددين المتربصين مستغلين حيرة هؤلاء الشباب و ضعف قدرتهم الثقافية والدينية على الحوار والمجادلة في الكثير من المسائل. ومن جهة أخرى يجد الشاب المراهق في بحثه عن «بطله» أو «قدوته» ضالته في أسماء تطرحها هذه المنتديات فيتماهى معها ومع أخبارها إلى الدرجة التي قد يصعب معها عودته لمجتمعه . ويوظف أصحاب «البيان والبلاغة» من أنصار ومنظري الفكر المتشدد ضالتهم في هذه المجاميع المحبطة وأحيانا المهمشة فينفخون فيهم روح الحماس ويذكون في عواطفهم الرغبة في البطولة والخلاص من دنيا «امتلأت بأهل الشر والفساد» .

و بعدفترة وجيزة من الانقطاع لهذه المواقع وبفعل الضخ اليومي الفكري المكثف يجد الشاب الضحية نفسه منساقا وراء أفكار لا قبل له بمناهضتها بل تسحبه دون وعي ليجد نفسه معها

منخرطا في تنظيم تكفيري أو متسللا لدولة تعيش صراعات مختلطة المفاهيم بدعوى «نصرة» «إخوانه».
من الناحية العملياتية فقد رأينا كيف أن الإنترنت باتت وسيطا مغريا بوصفها الناقل الأول لبيانات ووثائق هذه المجموعات لسرعة انتشار ما يطرح من خلالها من جهة، ومن جهة ثانية استغلال هؤلاء لخدمات الشبكة الفنية التي تمكنهم من التخفي عن عيون رجال الأمن.

ولا تكتفي جماعات الفكر المتشدد بخدمات النشر والحوار عبر المواقع والمنتديات بل توظف خصوصية البريد الالكتروني والمجموعات البريدية و غرف الحوارات (الدردشة) لتصل إلى المستهدفين بشكل اقل علنية. ولأن المطاردين من رموز الفكر المتطرف بحاجة إلى منافذ إعلامية بعيدة عن الرقابة التي تفرضها وسائل الإعلام على أفكارهم، فإنهم يلجئون لهذه الغرف كقنوات حرة للاجتماع بالأعضاء وتجميع المتعاطفين خاصة من صغار السن ذوي الخصائص الانفعالية العالية و تعليمهم الحجج وسبل مقارعة الخصوم.

ويمكن إجمال وظائف الإنترنت لهذه الفئات في ثلاثة مجالات؛ الأول: إعلامي ويشمل التعبئة المعنوية، وتحريض الأنصار وشن الحملات الإعلامية (الحرب النفسية) ضد الخصوم، والثاني: الاتصال والتنسيق بين أعضاء هذه المجموعات بالعديد من الطرق منها توظيف فنون التشفير خشية الانكشاف، الثالث: توظيف

خدمات وبرامج الحاسب والإنترنت في مجال تعليم وتدريب عناصر هذه المجموعات على العمليات التخريبية وفنون التخفي وتبادل الأفكار حول طرق تضليل رجال الأمن وكيفية صناعة الأسلحة والمتفجرات.
وتتميز الأطروحات المتشددة عير شبكة الانترنت في مجملها بالعديد من الخصائص والسمات التي تجعل من صخب الخطاب وحيويته أداة عاطفية قوية لإقناع الشباب بسلامة التوجه الذي تنتهجه هذه الجماعات في مقابل ضلال المجتمعات الحديثة وانغماسها في الجهل والانقياد الأعمى.

ولا يستثني الخطاب الالكتروني المتشدد أي منحى من مناحي الحياة إلا ويطرقه بعنف محذرا من الراهن المستسلم مبشرا بالقادم المنتصر على يد «شباب الجهاد» .

خصائص المواقع الفكرية المتشددة

من الواضح أن شبكة الانترنت وسيلة غير محايدة في قضايا التكفير والتطرّف بل كانت الشبكة - كما بيّنا- أهم قناة اتصال للجماعات التكفيريّة والمتطرفة تبث من خلالها فكرها ومنهجها.

وبحسب ما عرضنا سابق فإن كثيرا من الشيوخ نجوم «انترنت» إذ اشتهروا عبر هذه الوسيلة أكثر من غيرها ومنهم المقدسي الذي يتبع له موقع «التوحيد والجهاد» وهو من أهم وأشهر المواقع التي تبث الفكر التكفيري ويديره المقدسي على ٤ نطاقات[٤٩].

و بشكل عام نجد أن المواقع المتشددة تتسم بالعديد من الخصائص منها:

- الشكل الفني المبدع في التصميم والحرفية الواضحة في تقسيم الموضوعات
- توفير خدمات تجاوز الحجب للأعضاء وتسهيل وصول الجديد من المعلومات إليهم
- التحديث المستمر للمحتوى ومواكبة الأحداث والتعليق عليها وفق ما يؤمنون به.
- استقطاب كتاب أو كتب وفتاوى لعلماء معتبرين لرفع مستوى الثقة في الموقع.

---

٤٩ www.alsunnah.info www.abu-qatada.com www.tawhed.ws - www.almaqdese.com

- التنسيق العالي بين هذه المواقع لنشر البيانات والخطب والمواد الجديدة التي يقدمها احد قادة التنظيمات أو مفكريها.
- صناعة نجوم هذه المنتديات ومؤازرتهم سواء من حيث الردود أو تمييز مواضيعهم عن غيرها.
- توفير مواد سمعية ومرئية وكتب لطالبيها بشكل سريع وفي صور فنية محترفة.
- تشجيع كتابة المذكرات للذين شاركوا في "الجهاد" في أفغانستان والعراق لإلهام الشباب وتحفيزهم للاقتداء بهؤلاء "الشجعان".
- تقديم خدمات إخفاء الأثر وبرامج تغيير الشخصية.
- تقديم شرح مفصل لاستخدامات البرامج ورفع الملفات للمواقع المجانية.
- تولي إدارة الموقع (المشرفين) لأشخاص ذوي مقدرة متميزة وينتمون إلى بلدان مختلفة.
- تقديم سلة من الخيارات لزائر بعض المنتديات المتشددة مثل شئون الأسرة والصحة وغيرها.

من مظاهر جذب الأنصار عبر الانترنت

تعتمد الجماعات المتطرفة كما سبق القول على العديد من السبل لتجنيد الأتباع[٥٠] وضمهم فيما بعد إلى النشاط المناسب لقدراتهم الفكرية و الفنية والبدنية وغيرها. ولا تصل الجماعات المتطرفة إلى مرحلة الاستقطاب والتجنيد للعضو المحتمل إلا بعد التأكد من اكتمال تشكل قناعاته الجديدة وثباته عليها.

ومن مظاهر التجنيد المتبعة اعتماد أساليب منها:

١) الدعوة إلى القيام بعمل ما مثل إنكار «مظاهر الفساد» «وتحلل المجتمع» لتحريك دوافع الاعتراض والمساعدة على تشكيل الاتجاه المتطرف.

٢) الدعوة الحماسية التدريجية إلى البدء باستثمار الانترنت في الجهاد الالكتروني على الأقل من خلال تتبع المخالفين وإرسال منشورات وخطب رموز التكفير (انظر الشكل١).

أيها القاعدون خلف الشاشات ،أعطيكم بابا مفصلا للجهاد في الأنترنت اللهم فاشهد اني بلغت
بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه بإحسان الى يوم الدين
......إليكم أيها الغيوريين من أبناء أمتنا الغالية الذين يحترقون شوقا للدفاع عن الدين ونصرة
الأمة المغلوبة على أمرها بفعل قتل الظالمين وغزو الصليبيين وإليك يامن اشغلته دنياه أو منعته
ظروفه عن الجهاد بالنفس أو المال ، إليك يامن يريد نصرة أمته بهذا المجال الاعلامي ...
وكما تعلمون أن الضربات التي تلقاه أعداء أمتنا في العراق على سبيل المثال أو في أي مكان آخ

الشكل١ دعوة منشورة في احد المنتديات للمساهمة في جهاد الانترنت

٥٠ انظر بهذا الخصوص Brian Michael Jenkins (٢٠٠٧) Building an Army of Believers Jihadist Radicalization and Recruitment: Testimony presented before the House Homeland Security Committee، Subcommittee on Intelligence، Information Sharing and Terrorism Risk Assessment on April ٥، ٢٠٠٧

٣) بعد ذلك يتم الانتقال إلى الدعوة إلى أهمية القيام بعمل "سام ونبيل" وهو إحياء سنة الجهاد "الفريضة الغائبة" التي هجرها الناس - بحسب رأيهم- لفساد المعتقد و ضلال العلماء من خلال بيان أن المنهج الحق هو "ما وفقهم الله إليه" في إعلان الجهاد في الداخل والخارج ومن ثم تفنيد حجج من قال من العلماء بعدم مشروعية أعمالهم بحجة إذن الوالدين أو عدم وجود الراية ونحو ذلك.

٤) الاجتماع بالشخص الراغب في غرف دردشة ومنتديات خاصة مشفرة وعقد صداقة معه وبحث أوضاعه الاجتماعية وغيرها ومن ثم مراقبته وعمل تحر كامل عنه تمهيدا لإعلامه بالترحيب به عضوا عاملا في التنظيم.

٥) تقديم "خارطة طريق" شاملة للراغبين في الانخراط تبدأ بتأزيم الوضع النفسي ثم تقود من يشاء إلى خطوات "المباركة" والبدء في الانضمام "للعمل" (انظر الشكل ٢).

الشكل٢ خارطة طريق المجاهدين (مختصر) كما وزعت على عدد من المنتديات الالكترونية

٦) تبكيت "المتخاذلين" وتخويفهم سوء المصير جراء تقاعسهم عن نصرة "أهل الحق" الراكنين للدعة (انظر الشكل٣)

الشكل ٣ خطاب حماسي موجه لتحميس الأنصار والمتعاطفين للمشاركة في العلميات تحت لسم الجهاد

سبل تعزيز الفكر المتطرف عبر الانترنت

إن الفكر - أي فكر- لا يمكن أن يثبت في أي مجتمع وتقوى أركانه إلا بجهود متواصلة من القائمين علية المقتنعين بمنطلقاته من القادة والمنظرين. وحيث تعد شبكة الانترنت النافذة الوحيدة التي يطل منها هؤلاء على ملايين الشباب المسلم كما قررنا فلا غرابة أن تمتلئ المواقع والمنتديات بخطابهم وفكرهم وتتسيّد على ما عداها من أطروحات لا تحمل ذات الزخم العقدي والعاطفي.

ولعل هذا ما جعل Frank J. Cilluffo[٥١] يعرض شهادة أمام الكونجرس[٥٢] عن الانترنت و الجماعات الإسلامية بيّن فيه «أن استخدام شبكة الانترنت أدى إلى تمكين الشبكات الإرهابية من توسيع دائرة نشاطها خارج حدودها الوطنية وذلك عن طريق

---

٥١ رئيس معهد سياسة الأمن القومي في جامعة جورج واشنطن

٥٢ The Internet: A Portal to Violent Islamist Extremism: Testimony of Frank J. Cilluffo Director, Homeland Security Policy Institute The George Washington University Before the Senate Homeland Security and Governmental Affairs Committee May ٣، ٢٠٠٧.

نشر الفكر المتطرف، وتكوين العلاقات، وتوسيع شعور الانتماء والهوية، وتعزيز التواصل الاجتماعي مع شريحة أكبر من الناس، ومن ثم تجنيد المزيد من العناصر الإرهابية وتدبير الهجمات، باستخدام وسيلة أسرع وأرخص وأكثر أمنا . وأضاف قائلا : " إن الانترنت هو ساحة القتال الآن والحرب هي حرب فكرية"[٥٢]».

ولهذا تعمد الجماعات المتطرفة إلى إتباع سلسلة من الإجراءات التي تكفل بقاء المتعاطفين معهم وبالتالي استقطاب الأعضاء من بين من يبدي ميلا أكبر للمشاركة في نصرة دينه «ورد العدوان ودخول الجنة ومن ابرز الإجراءات التي أمكن تبينها :».

- ربط الشباب المتعاطفين بسلسلة إصدارات للمتابعة تستخدم عنصري الإثارة والتشويق. وهو ملاحظ في محتوى سلسلة النشرات التي أصدروها مثل "معسكر البتار" صوت الجهاد" وغيرها .
- توظيف المنامات (الرؤيا) وقصص الكرامات بشكل مؤثر لاستقطاب عقول وعواطف الأنصار والمتعاطفين. واشتهر في هذا شخص يدعى بشير النجدي وقدم أعضاء التنظيم أيضا بعض الجهود في هذه المنامات في منشوراتهم الالكترونية (الشكل ٤،٥)

٥٢ انظر تقرير NETworked Radicalization: A Counter-Strategy : A Special Report by The George Washington University Homeland Security Policy Institute The University of Virginia (٢٠٠٧) Critical Incident Analysis Group

- من المبشرات: رأى أحد الشباب رؤيا : رأى شاباً يمنياً وسيم الوجه، فقال له : أخبرني برؤيا ؟، فقال اليمني : رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : أفضل الموجودين تركي الدندني والذين معه.
- وأيضا رأى أحد الشباب رؤيا : أن الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه أناسٌ على خيولهم، وتركي الدندني يحاذيهم وليس معه خيل وكأنه غضبان، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأركبه مكانه.
- الشكل٤ قصص عن رؤيا روجتها منشورات التنظيمات المتشددة بعد مقتل احد عناصره

الشكل٥ قصة أخرى من داخل العراق

- رواية سيرة (أبطال) العمليات (الجهادية) بشكل قريب من سير الصحابة والتابعين مع تبيان معاناتهم من الملاحقة وإضفاء الطابع الإنساني[٥٤].
- توظيف الوسائط المتعدّدة والمؤثرات الفنية في عرض صور وسير رموز الفكر وقادته وقد ظهرت معظم العمليات ووصايا منفذي حوادث العنف عبر الانترنت صوتا وصورة بشكل تبدو معه العناية الفائقة بالانترنت ودورها.
- تكثيف الفتاوى المؤيدة للتوجه أو العمل والسخرية العنف الشديد مع المخالفين في الرأي سواء كانوا مجتهدين أو على باطل (انظر الشكل ٦)

---

٥٤ أصدر احد رموز التنظيم تحت اسم ابو جندل الأزدي كتاب قصص للمطلوبين الـ٢٦ وأهداه إلى اللذين أعلنت أسماؤهم كمطلوبين للأمن.

: الحمد لله رب العالمين. الذي يقول ذلك بما أنه منهم، وحكمه حكمهم. وبما أنه أضل وأجهل من حمار ...!

من ردود عبد المنعم مصطفى حليمة ؛ أبو بصير الطرسوسي ؛ احد شيوخ التكفير

* * *

الشكل٦ رد على مستفتي عن التعامل مع حكومة الائتلاف في العراق

- تفنيد الحجج وتسويغ الأعمال العنيفة والرد الفوري على فتاوى وبيانات علماء الأمة برسائل وفتاوى وأحيانا كتب مضادة بعناوين مثيرة (انظر الشكل ٧).

فبعد أن يسر الله كتابة بحث (الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث) في شهر رمضان وتم نشره في مطلع شهر شوال من عام ١٤٢٣هـ انتشر انتشارا سريعا وراج رواجا طيبا لم أكن أتوقعه خصوصا أنه من الممنوعات أي لم يتم نشره إلا عبر الشبكة العنكبوتية عبر موقع منبر التوحيد والجهاد ومع ذلك فقد قام بتحميله إلى الآن أكثر من (٥٢٠٠) وزاره وأطلع عليه وسمع عنه عشرات الألوف وهذا كله في أقل من شهرين ونصف فالحمد لله أولا وآخرا فله الفضل والمنة ولذا رأيت أن أشرع في بحث جديد يناسب الوقت والمرحلة الراهنة والتي تعج بالأحداث الضخمة والتغيرات الكبيرة والسريعة في العالم بأسره وفي بلاد المسلمين على وجه الخصوص وهو بعنوان (تحريض[1] المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال) أتحدث فيه عن تعريف الاغتيالات ومشروعيتها وأسبابها وطرقها وفوائدها والمطلوب لكوادرها وبعض القصص والعمليات التي تم تنفيذها في العقدين الأخيرين ثم أختم بوصايا متنوعة للمجاهدين مهمة في المرحلة الراهنة لكي يعرفوا الطريق من غير لبس ولا دخن بل بوضوح تام والله المستعان.

الشكل٧ مقطع من مقدمة من كتاب: تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال لأبي جندل الأردي احد منظري الفكر المتطرف

- الوعد بحال أفضل في الدنيا من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية.

- الأغراء بقبول العمل عند الله بل والاستشهاد ونيل ما وعد الله به الشهداء.
- نشر الرعب والتخويف من القادم من مؤامرات وخطط يدبرها الأعداء للتنكيل بالأمة من خلال ضخ مقالات وبحوث التنظيمات ورموزها.

وحيث يشاهد الشاب بعض الوقائع خاصة في الدول التي تخضع للهيمنة أو الاحتلال الأمريكي فلا بد أن تؤدي هذه اللغة الساخطة إلى تحريك مشاعره واستنهاض شهامته للمشاركة "ونصرة دينه وبلاده وإخوانه المسلمين" انظر الشكل (٨).

- أن يحصر الجهاد ضد الأمريكان واليهود عبر هؤلاء الحكام
- حركات اليساريين في أمريكا الوسطى والجنوبية، التي
- البيت الأبيض أن وجود أمريكا في العراق هو لمنع إقامة
- اتفاقية دفاع مشترك مع أمريكا لمدة عشر سنوات ويؤجر
- دولتي الفرس والروم - أمريكا وروسيا اليوم - ومن أجل
- إلى الحقيقة، وهل ستسمح أمريكا وروسيا وأوربا وإسرائيل
- البلدان الآن خاضعة لأمريكا أو لروسيا؟... وغير ذلك من
- راعية الإرهاب العالمي أمريكا، على الإسلام وأهله، والأمة
- لإبادتهم، فكان من الخارج أمريكا وسوريا وفرنسا واليهود
- العضال الذي أصيبت به أمريكا وإنجلترا وسائر البلاد
- هذا تعلق منهم بأذيال أمريكا، التي أضحى عملاؤها الأقدمون
- مسها بسوء فعليه لعنة أمريكا ولعنة سدنتها وخدامها!
- يأذنوا حتى أوعزت لهم بذلك أمريكا، وأمريكا لم تساعد المجاهدين
- القيد بالمعصم ودكتها أمريكا بجميع أنواع القنابل
- وخبرتهم وسمعتهم تحت تصرف أمريكا في حربها على الإرهاب
- الابن، إلا أن معاونتهم لأمريكا وتأييدهم لها ورضاهم
- أجمعين. لم يدم ذهول أمريكا طويلا بعد الضربة حتى
- تبدأ في آخر. ولاشك أن أمريكا التي صارت ترى نفسها
- أما الآن، فليس في مصلحة أمريكا أن ينتصر الإسلام في
- بنصارى الغرب بقيادة أمريكا، على صد عدوان عراقي محتمل.
- الجان... هدية محبة من الأمريكان... كما عمر فيها الدور...
- والحرمات من أجل إرضاء أمريكا وبريطانيا ودول الكفر
- عشر من سبتمبر 2001 في أمريكا وجميع الدول الأوروبية
- وجنات وعيون. فهل خرجت أمريكا عن ذلك قيد أنملة؟ وثمود
- والإعلامي ولما ادعت أمريكا أنها غزت العراق للقضاء
- لتكون عاصمة لهم ويعدهم الأمريكان بمنحهم 6 محافظات كاملة
- فهل هي سوى ألعوبة بيد أمريكا والعالم الغربي؟ فما فائدة

الشكل٨ هاجس المؤامرة والتخويف من القادم

- توظيف قصص الفتن والملاحم وان هناك حتميات تاريخية لديهم علاماتها ولا بد من صيرورتها بحسب تفسيرهم لها (انظر الشكل ٩).

الحرب العالمية الثالثة تبدأ من إيران نورس
انحسار سد الموصل + وما انحسر من ذهب قحطاني
شيخ يدعي ان عمره أكثر من 3 [illegible] (1 2 3 ... الصفحة الأخيرة) صهيب الجزائري
نبوءة دمار مدينة عمان والنظام الهاشمي ودمار اسرائيل المفاوض
^جفاف بحيرة طبرية علامة مؤ [illegible] ة (1 2 3) ياسين
مثبت: نعم .. أمريكا إلى زوال .. والفتن قادمة ، فماذا [illegible] عددت لها ؟! (1 2) أبو ماريا
بشارة من المسجد [illegible] قصى (1 2 3) @داود عيسى@
إنها فتنة ...إدخل ...ناظر ...تعلم ...اعتبر ..واستعذ بالله الساعد القوي
عقد الدرر في أخبار المنتظر في [illegible] لقات (1 2 3) العدل
من علامات الساعة خروج القحطاني(اريد اوصاف [illegible] اسمه) (1 2 3 ... الصفحة الأ- قوالك الخفية
قوة عظمى قادمة من الشرق ما ذا ابوضمضم
هل ظهر المسيخ الدجال؟؟؟ [illegible] ؟؟؟؟ (1 2 3 ... الصفحة الأخيرة) الشريف غسان

الشكل٩ عض المنتديات التي يروج من خلالها لبعض القصص عن تنبؤات وأحداث

- استثمار الآيات والقيم السامية لبعض المفاهيم الشرعية مثل: الدعوة، الجهاد، الولاء والبراء، النصرة في أدبيات و توظيفها في بيانات وشعارات بعض هذه التنظيمات (انظر الشكل ١٠).

الشكل١٠ شعارات جماعات استخدمت العنف ضد مجتمعاتها

- استنهاض همة «القاعدين» لنصرة «فتية الحق» وعدم تخذيلهم باستخدام لغة خطابية عاطفية بأسلوب مؤثر توظف فيه النصوص وقصص الصحابة والفاتحين ما يشعر الشخص بانعدام قيمته جراء تقاعسه عن «نصرة أهل الحق» .انظر الشكل (١١-١٢).

رسالة إلى المكلفين المخلفين

من المجاهد صالح بن محمد العوفي حفظه الله

أصل هذه المادة رسالة صوتية نشرت على الانترنت بتاريخ 6 صفر 1426هـ

الشكل١١ رسالة صوتية (نصية لاحقا) من احد رموز التنظيم لاستنهاض الشباب للمشاركة والدعم

رِسَالَةٌ إِلَى مَنْ تَرَكَ السِّلاح

من المجاهد

أبو هاجر عبد العزيز بن عيسى المقرن رحمه الله تعالى

الشكل ١٢ رسالة أخرى من احد قادة التنظيم لمن تركوا العمل المسلح

- إعادة إنتاج المواد المرئية والمسموعة لتناسب بيئة الانترنت ومن ثم تحويلها إلى صيغ مناسبة للوسائط الأخرى مثل الهاتف الجوال وأجهزة العرض الشخصية (I-POD)
- تقديم الخدمات الفنية المتطورة للمنتسبين لتجاوز الحجب وتلافي الملاحقات الأمنية ومن ذلك إرشاد الأتباع والمتعاطفين[٥٥] إلى بعض التعليمات مثل:
  - تعلم فن إخفاء الملفات الالكترونية،
  - حماية الملفات لو تم اختراق الأجهزة
  - تطبيقات برامج التشفير
  - طرق إخفاء الشخصية على شبكة الإنترنت
  - تعليم إنشاء المواقع والمنتديات المشفرة.
  - تعليم طرق التواصل وامن المعلومات (انظر الشكل١٣)

نصائح أمنية لمرتادي المنتديات الحوارية

وقد أصبحت أجهزة المخابرات على اختلافها، تشعر بخطورة ذلك، كما انها رات في هذه المنتديات الحوارية فرصة لا تعوض لاصطياد من يمكن اصطياده من "الإرهابيين" أو من معارضي هذا النظام أو ذاك... فراحت تسعى جاهدة لاختراق تلك المنتديات الحوارية بدس بعض عناصرها للإيقاع بمن يمكن الإيقاع به، أو بالضغط على مالكي تلك المنتديات ليتعاونوا معها في ذلك، بل ان وكالة الإستخبارات الأمريكية أعلنت مؤخراً – كما جاء في قناة الـ "سي أن أن" – انها تخطط لفتح منتديات حوارية باللغة العربية لاصطياد "الجهاديين".

الشكل١٣١ من مقدمة نشرة أمنية وزعتها بعض المنتديات المتشددة لفائدة أعضائها

- رفض تراجعات بعض منظري الفكر التكفيري وإصدار الكتب والمذكرات والفتاوى التي تبين هشاشة هذه التراجعات شرعيا

---

٥٥ وهذه النصائح وردت في نشرة خاصة وزعت في المنتديات «الجهادية».

وأنها ربما تكون بضغوط وقد صدرت العديد من الفتاوى المتشددة الرافضة لتراجعات «الشيوخ الفهد ، الخالدي، الخضير[٥٦]» مثل كتاب انتقاض الاعتراض على تفجيرات الرياض[٥٧]؛ هشيم التراجعات[٥٨].

- تكذيب قصص وروايات الشباب الذين ظهروا نادمين لانخراطهم في أعمال التفجير والعنف وترويج دعاوى منها:
- أن هؤلاء الشباب الذين عرضت اعترافاتهم ممثلون وليسوا من شباب الجهاد
- أن الشباب تعرضوا للتعذيب لإجبارهم على الاعتراف أمام الكاميرا
- أن الشباب هؤلاء قد طلب منهم ذم شيوخ التكفير وامتداح الحكومة
- أن هذا جزء من حرب إعلامية شرسة لتشويه "سمعه المجاهدين".

٥٦ شاهد واقرأ النص الكامل لهذه التراجعات على موقع: murajaat.com

٥٧ صنفه عبد العزيز بن رشيد بن حمدان الطويلعي العنزي (تم القبض عليه) أحد أعضاء التنظيم للرد على موجة السخط التي أعقبت التفجيرات

٥٨ أصدره عبد الله الرشيد أحد ابرز منظري التنظيم تحت عنوان : هشيم التراجعات: وقفات مع مراجعات الفهد والخضير والخالدي

دور الخطاب الالكتروني المتطرف في التعبئة النفسية

تقول القاعدة العلمية بأن وراء كل سلوك دافع أو أكثر يحرض ذلك السلوك ويستثيره ويوجهه إلى المدى الذي قد يصبح فيه التصرف لدى مرتكبه قناعة يدافع عنها من خلال سلوكه الجديد.

وفي حالة الاستعداد لتقبل فكر التطرف غالبا ما يكون هناك خصائص خاصة بالشخصية ذات «الاتجاه» المائل نحو التطرف ما يجعلها أكثر استعدادا لتقبّل الأفكار المتشدّدة والتفسيرات المتطرفة للنصوص الدينية. وبحسب موسوعة علم النفس يعرف الاتجاه على انه «نزعة إدراكية وتهيؤ واستعداد للاستجابة عن موضوع معين أو عدة موضوعات»[٥٩].

وتعتمد الجماعات المتشدّدة في خطابها الالكتروني على مفردات لغة تحريضية قوية لضمان استمرار التعبئة النفسية للمتعاطفين والأنصار لخدمة القضايا التي يتبنونها. ويلاحظ المتابع كيف تستغل هذه الجماعات أية هفوة لسان أو قلم لتشنع على من لا يتفق أو يهادن خطها بما تمتلكه من قدرة وجاهزية تامة لاستثمار أي حدث محلي أو إقليمي أو عالمي وتفسيره بما يضمن تعزيز الأفكار والدفاع عن الشعارات التي يرفعونها أو يؤمنون بها.

---

٥٩ Eysenck، H.J. وآخرون et. al. (١٩٧٢). Encyclopedia of Psychology. Vol. (١)، Search Press، London

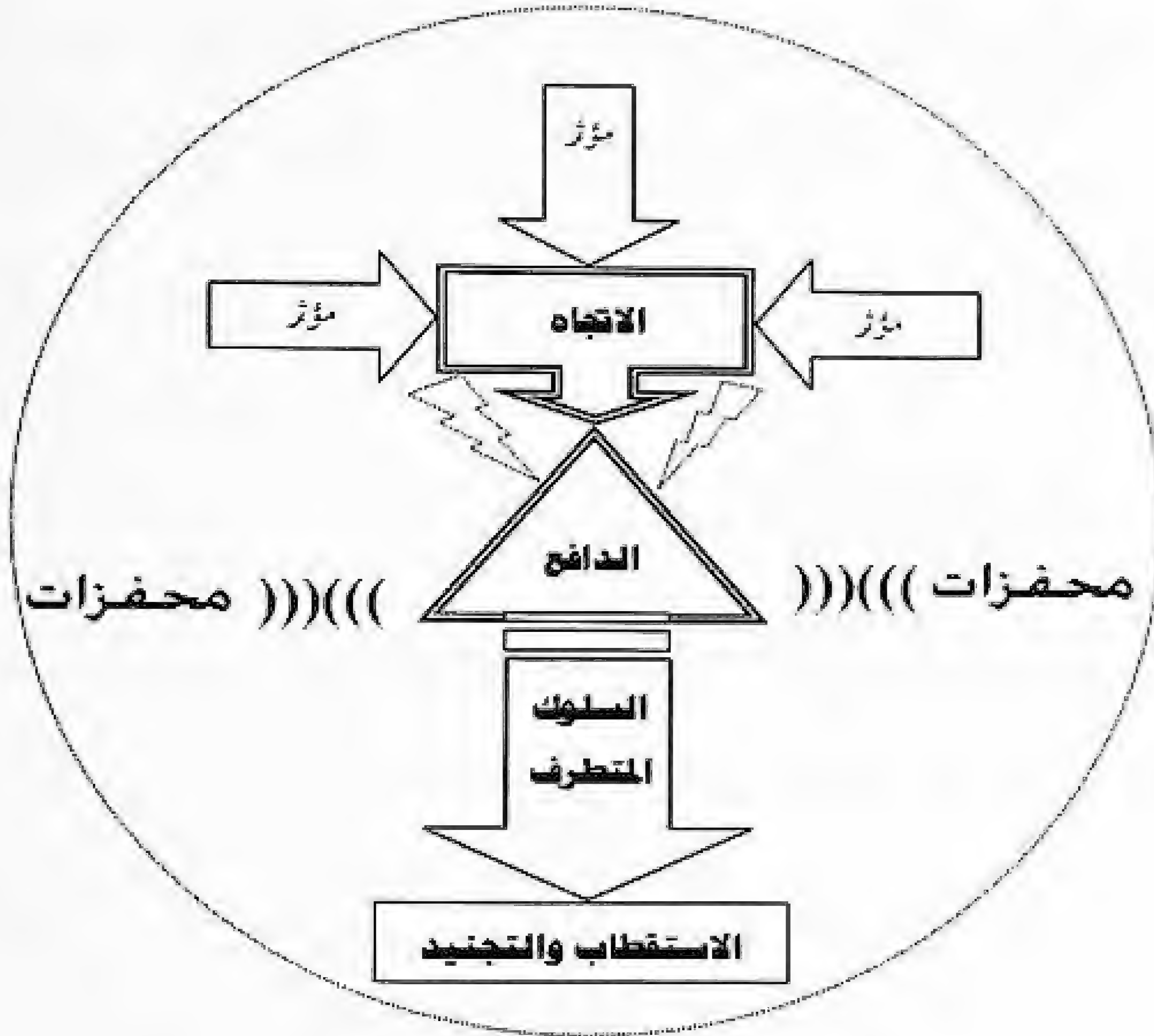
ولكن من المسلم به أن شبكة الإنترنت لا تخترع الظواهر السلوكية السلبية، كما أنها لا يمكن أن تكون المسئولة وحدها عن ترويج التيّارات الفكرية، فالناس هم من يفعلون ذلك ويوظّفون خدمات الإنترنت كغيرها من وسائل الاتصال لعرض بضاعتهم مستغلين حيوية الشبكة، وانعتاقها من الرقابة الرسمية وقدرة هؤلاء على التخفي خلف الرموز والأسماء المستعارة. والفكر المتطرف لا يجد له مكانا عادة في أوعية وقنوات النشر التقليدية لأنها تمثل فكر مؤسسيها كما أنها تخضع للأنظمة المرعية في البلدان الصادرة فيها.

والإنترنت وفق هذا التقديم توفر للفكر المتطرف وغير المتطرف المكان المناسب والقناة المثلى للنشر والتواصل مع مستخدمي الإنترنت من دون قيود رقابية أو مادية حيث لا يتكلف إنشاء موقع أو بناء منتدى حواري إلا مبالغ زهيدة قد يقتطعها طالب مدرسة صغير السن من مصروفه والمشكلة ان مثل هذا الشاب الصغير الذي لم تكتمل لديه أدوات المعرفة العلمية قد يجد نفسه منخرطا في نشر الأفكار المشوشة ويروج لكل فتوى مثيرة لا سند لها عند العلماء المعتبرين.

وبما أن ألآراء هي اكبر كاشف للاتجاهات إذ تكشف بعض الآراء المتشددة للفرد عن نمط من الاتجاهات قد يقوده إلى سلوك ما ربما يصل في أقصى درجاته إلى العنف خاصة إذا ما اكتسبت الآراء التي يؤمن بها صفة المقدس خاصة تلك التي يظن ممارسها أنها من بنية «العقيدة» التي يؤمن بها (انظر الشكل١٤).

ومن الناحية العملية يمكن من قراءة وتتبع منشورات بعض هذه الجماعات وضوح معالم منهج حركي يتضمن:

- بناء منظومة من القناعات الفكرية حول المجتمع والسياسة والحكم والحياة.
- التشكيك ونقد القناعات المستقرة عند الناس خاصة في الجانب السياسي
- التباهي بمجتمع الصفوة الجديد الذي ينتمون إليه مع ذم المجتمع الغارق في شهواته وجهله وتنفير الشباب من هذه المجتمعات "الغارقة في ملذاتها".
- تشويه سيرة العلماء والدعاة من خارج الفكر وتتبع عثراتهم واتهامهم بمداهنة السلطات وبيع الذمة.



شكل ١٤ مراحل الاستقطاب الفكري للتجنيد للجماعات المتطرفة

- تمجيد أسماء وسيرة شخصيات معاصرة وتاريخية وانتقاء ما يتناسب من مواقفها وأرائها لدعم وتعزيز الخط الفكري والعسكري لهذه التنظيمات.
- نسف الأفكار الوسطية و بناء أساس فقهي جديد يعتمد على الأفكار متشددة كبديل وترويجه بين الشباب باستثمار حماسهم وقلة معرفتهم الشرعية.
- هدم الرموز الفكرية التي اعتاد الناس التوجه لهم كمراجع في مختلف القضايا وإعلاء أسماء رموز الفكر المتطرف كبديل نزيه في عالم يسوده «الظلم» «والخيانة».

- الاغتيال المعنوي للرموز السياسية واتهمهم بالعمالة والمداهنة والطغيان وان هؤلاء ما هم إلا «طواغيت» مسلطين على «شباب الجهاد».
- إنشاء كيانات سياسية وتسمية أمراء ودول مثلما حصل في أفغانستان والعراق
- الاندساس بين المحافظين واستغلال المناشط الثقافية للاحتجاج وإثارة العامة؟ ومن هنا نجد أن المنبر الأبرز لعرض وترويج الفكر الذي يدعم الأفكار المتشددة يكون أكثر وضوحا على شبكة الانترنت وهكذا يتدرج تكوين ودعم الاتجاهات المتطرفة على مراحل تتضمن٦٠ (انظر جدول ٢):

أولا: ضخ الفكر المتطرف من خلال النبش في الكتب والفتاوى وإظهار التفسيرات الأكثر تشددا للنصوص وإنزالها على وقائع العصر و إصدار الأحكام وإيصال الشاب لمرحلة التأمل والاختيار.

ثانيا: المساعدة في الاختيار استخدام المؤثرات لمساعدة الشخص الحائر في تكوين موقف.

ثالثا: التهنئة على معرفة الحق وتعزيز الأفكار حينما تلوح بوادر اقتناع ببعض الأفكار

رابعا: الانضمام الفعلي للتنظيم تحت شعار الهداية والالتزام وطلب الجنة.

خامسا: الانخراط في الأدوار العملياتية وهي الغاية الأساس من كل هذه الجهود.

---

٦٠ تمت الاستفادة من تقسيمات د. صالح أبوجادو (١٩٩٨) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ص ١٨٩ وما بعد.

ضخ الفكر المتطرف				
(١)مرحلة التأمل والاختيار	المساعدة في الاختيار			
	(٢)الاختيار والتفضيل	التهنئة على معرفة الحق وتعزيز الأفكار		
		(٣)التأييد والمشاركة	الانضمام الفعلي للتنظيم	
			(٤)الاهتداء والدعوة العملية	الدور العملياتي
				(٥)التضحية والفداء
• ويكشف الشخص هنا عن آراء متشددة والاستعداد نحو موضوع معين. • تبين ذلك من خلال قائمة المواقع المفضلة وطبيعة المشاركات ولغة الحوار التي ينتهجها. (مرحلة التيه الفكري)	• التعبير عن الاختيار و ا لتفضيل بصورة اكبر. • أداء سلوك يبين تفضيل شيء على آخر ويتضح في الحوارات والمقالات وا لنقا شا ت التي يدخلها الفرد. (الانخراط في الفكر)	• الموافقة والتأييد ثم المشاركة اللفظية. • المشاركة العملية ويلاحظ بدء الفرد بالبحث عن تنظيمات وجماعات تساند هذه الاتجاهات الجديدة. (الدفاع عن الحق وأهله)	• تأييد العمل والدعوة لموضوع الاتجاه لفظيا •ممارسة الدعوة والتبشير بفضائله • التشدد في الدفاع عن رموز التنظيم وأنشطته. • النشاط في ترويج الفكر عبر المواقع والمنتديات. (تحقيق الذات)	• الاستعداد للتضحية قولا وعملا. • التضحية الفعلية في سبيل شيء معين (البحث عن دور وبطولة وخلود)

(جدول)٢ مراحل تشكل الاتجاهات المتطرفة عبر الانترنت

سمات المواجهة الفكرية الالكترونية

كانت الموجهات الرسمية (الأمنية) للفكر المتشدد قوية وحاسمة وحقق الأداء الأمني تقدما كبيرا في مواجهة آثار الفكر المتشدد وملاحقة رموزه ومن وقعوا ضحايا في شباك خلاياه. ولكن المواجهة الأمنية لا يمكن أن تكون الحل لمشكلات هي في الأساس فكرية تحولت إلى قناعات عقدية.

ولأن الانترنت كانت واجهة التطرف الفكري الأبرز فقد استخدمت الشبكة أيضا ضمن أدوات الصراع الفكري مع التيارات المتشددة. ومن هذا المنطلق خصصت العديد من المنتديات والمواقع التي يشرف عليها ويديرها سعوديون محاور كثيرة لمناقشة ومعالجة قضايا الإرهاب والانحراف الفكري والتطرّف.

وتعد المواقع الالكترونية التي تتبنى الطرح الشرعي الوسطي دون أدنى شك من أهم المراجع الفكرية التي يمكن أن تساعد الشباب الذين هم غالب مستخدمي الإنترنت على تبين طريقهم في المسائل المختلفة، وربما ساهم النقص الواضح في عدد هذه المواقع وعدم وضوح منهج الوسطية المؤثرة في مضامينها في عدم تأثيرها بشكل واضح.

وفي مقابل قلة وعدم وضوح رسالة المواقع التي تزعم أنها تعتمد صحيح الدين يلاحظ من جهة أخرى تنامي الفكر عبر الإلكتروني المتطرف، خاصة أن رموزه وعناصره يتميزون بالحركية والمثابرة مما

مكنهم من استقطاب أعداد كبيرة من متصفحي الإنترنت ، مستغلين في ذلك جاذبية الخطاب المتطرف وقدرته على دغدغة عواطف الشباب. و تتبين هذه المقدرة من خلال استنهاض همّة الشباب الذي يتسم في سنوات المراهقة والشباب الأولى، بالتمرد والانفعال مع وضد مواقف الظلم والإحباط والهزائم النفسية وغيرها من المشكلات التي تعاني منها كثير من المجتمعات الإسلامية. وفي ظل غياب أو ضعف حضور المنهج المتسامح وبطء حركة المشاريع الرسمية نجد أن هذا الخطاب المغالي أكثر جذبا وتعبيرا عن انفعالات هؤلاء الشباب.

ومع ذلك فقد ظهرت جهود متفاوتة في نجاحاتها تمثلت في عدد كبير من المواقع والمنتديات الالكترونية التي حاولت أن تواجه هذا الفكر في ميدانه الالكتروني وتسحب البساط الفكري إلى مناطق اقل صراعا وحدة. و تتناثر هذه المواقع على الشبكة العنكبوتية وغالبها لم تشتهر جماهيريا نتيجة الضعف الإداري[٦١] وعدم وجود فريق متفرغ لادارة هذه المواقع ومحاورة والتفاعل مع زوارها يمكن تصنيف ابرز هذه المواقع إلى ثلاث توجهات:

أولا) مواقع تتبع مؤسسات رسمية

وقد تم رصد مشاركة العديد من المواقع الحكوميّة خاصة المؤسسات الإسلاميّة وإدارات التعليم والجامعات وان كانت اغلب المشاركات تركزت في فترة حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب.

ويمكن عرض نماذج للمشاركات الايجابيّة عبر شبكة الانترنت

---

٦١ تحتاج المواقع الفكرية الرسمية وشبه الرسمية إلى دراسة معمقة تستخدم تحليل المضمون ضمن منهج تتبعي يمكن بعدها توضيح نقاط القوة والضعف في هذا الجهود.

على النحو التالي:

١) مواقع إدارات التربية والتعليم في مختلف مناطق المملكة

ويتضح الجهد في هذه المواقع والمنتديات التابعة لها في سرعة توفير المواد العلميّة والعروض الخاصة بمواضيع الإرهاب والتطرّف لزوار هذه المواقع.

وقد عرضت هذه المواقع لنتائج مؤتمرات وندوات للمتخصصين في التربية والعلوم الشرعيّة وقدمت الدعم المعلوماتي لزوار الانترنت بشكل جيد خاصة خلال فترة الحملة الوطنيّة للتضامن ضد الإرهاب.

٢) موقع مراجعات فكريّة (Murajaat.com)

وهو الموقع السعودي شبه الرسمي والوحيد على شبكة الانترنت المخصص لتوثيق ونشر مراجعات الذين تورطوا في الفكر التكفيري ويوثق شهاداتهم صوتا وصورة مع عرض لاعترافات بعض عناصر ورموز جماعات التكفير على ملفات فيديو. وعلى الموقع أيضا توجد ملفات نصية وكتب تتضمن طرحا فكريا مؤصلا لدفع بعض الشبهات في المسائل الفقهيّة التي اعتمد عليها عناصر التنظيمات التكفيرية في تسويغ ارتكاب عناصرها لبعض الأعمال العنيفة(انظر جدول ٣).

(جدول ٣) نماذج من عناوين موضوعات موقع مراجعات فكرية

معاملة غير المسلمين	مراجعات الفهيد / الخالدي / الخضير
احكام الجهاد	مراجعات الجماعات المصرية
الولاء والبراء	تجربتي (اصحاب التجارب مع هذه الجماعات)
دفع الصائل	اعترافات المجموعة الأردنية

٣) موقع وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد

وقد قامت الوزارة بجهود مكثفة عبر موقعها الالكتروني (٦ لغات) ووضعت العديد من المحاضرات والدارسات والملفات الصوتيّة كما وفرت أبحاث مؤتمر» موقف الإسلام من الإرهاب». بالإضافة إلى ذلك تبنت الوزارة الإشراف على حملة الكترونية متخصصة لمناقشة معتنقي الأفكار المتطرفة على شبكة الانترنت [٦٢] (انظر جدول ٤).

(جدول٤) نماذج من موضوعات موقع وزارة الشؤون الإسلامية

حرمة الإفساد في الأرض	عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ
الاعتصام بالكتاب والسنة وأثرها في دفع الفتن (١)	عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين
الاعتصام بالكتاب والسنة وأثرها في دفع الفتن (٢)	عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين
ضوابط التكفير (١)	صالح بن محمد اللحيدان
ضوابط التكفير (٢)	صالح بن محمد اللحيدان
الفئة الضالة ومنهجها	صالح بن فوزان الفوزان
موقف الإسلام من الانتماء إلى الأحزاب والفرق	صالح بن فوزان الفوزان
و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله	صالح بن فوزان الفوزان
الأمن وأثره على المجتمع	صالح بن غانم السدلان
الغلو في التكفير وآثاره	عبدالمحسن بن ناصر العبيكان

٦٢ نشرت تقارير صحفية عن حملة تسمى «السكينة» تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية أطلقت عبر الانترنت لمحاورة التكفيريين ولم يتمكن الباحث من الوقوف على حقائق نشاطاتها عبر الانترنت برغم المتابعة اللصيقة لأكثر من ستة أشهر وكل ما هو معلوم عنها هو ما تنشره الحملة من بيانات إعلامية هي مصدرها الوحيد.

ثانيا) مواقع تتبع جماعات إسلاميّة سلفيّة معتدلة

ظهرت العديد من المواقع القويّة والغنيّة بالمحتوى ومنها:

موقع الشبكة السلفيّة (sahab.net)

وقد خصص هذا الموقع منتدى متخصص باسم "التطرّف والإرهاب" نشرت فيه بشكل مكثف ردود وتعقيبات العلماء المعتبرين على الشبهات المثارة من قبل الفئات التكفيريّة ورموزها ودخل أعضاء الشبكة في سجالات فكريّة مع بعض من يعتنقون أو يدافعون عن بعض المفاهيم المغلوطة (انظر جدول ٥).

(جدول ٥) نماذج من بحوث وكتب في مواجهة التكفيريين على المكتبة السلفيّة لموقع شبكة سحاب

الرد على بعض دعاة الفتن والفساد	أبو عمر أسامة العتيبي
الإرهاب أسبابه وعلاجه وموقف المسلم من الفتن	صالح بن سعد السحيمي
الإرهاب بين التدمير والتبرير	سلطان بن عبدالرحمن العيد
تاريخ التكفير	عبدالله بن صلفيق الظفيري
فتنة التكفير	صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ
نزعة التكفير خطورتها وعلاجها	فلاح بن إسماعيل مندكار
حوار مع أهل التكفير قبل التفجير	ماهر بن ظافر القحطاني
شحذ النصال في الرد على أهل الضلال	أبو نور بن حسن الكردي
الوقفات على شيء مما في كتاب التبيان من المخالفات	أبو عبدالله اليمني
هزيمة الفكر التكفيري	خالد بن علي العنبري
فتنة التكفير	محمد ناصر الدين الألباني

كلام أئمة الدعوة في مسائل إقامة الحجة على المعين	رشيد بن أحمد عويش
الجامع للردود على سليمان العلوان	طالب علم
الحكم بغير ما أنزل الله تأصيل ورد (القسم الأول)	بندر بن نايف العتيبي
الحكم بغير ما أنزل الله تأصيل ورد (القسم الثاني)	بندر بن نايف العتيبي
إتحاف الأخوان بمزالق العلوان	عبدالرحمن بن عبدالله آل إبراهيم
الرد على مجيزي العمليات الانتحاريّة	ماهر بن ظافر القحطاني

ثالثا) مواقع الكترونيّة تابعة لتيارات فكريّة ليبرالية و طوائف أخرى

مثل موقع جريدة «إيلاف» ومنتدى «دار الندوة» المحسوب على مجموعات التيار الليبرالي السعودي وموقع جسد الثقافة الذي يجمع الصف الثاني من الإعلاميين السعوديين وهناك مواقع مثل «الحوار المتمدن» وطوى والطومار ومنبر الحوار وغيرها .

ويكتب في مثل هذا الموقع مجموعة كبيرة من الكتاب الليبراليين واليساريين والعلمانيين مظهرين خصومة واضحة مع ما يسمونه الإسلام السياسي. وتتميز نقاشات هذه المواقع عادة بالحدّة مع المعسكر المخالف وأحيانا تبدو الخصومة وكأنها مع الدين (الإسلام) كمنهج حياة بلا تفريق بين متشدد أو متسامح.

وتتسم أطروحات بعض الكتاب في هذه المواقع بقوة الحجج والبلاغة وقدرتهم على إدارة حوارات بلغة مباشرة في مواجهة الفكر المتطرف وغيره ولا يمكن التعويل عليها في تصحيح الفكر المنحرف لتطرفها ومغالاتها في الخصومة مع الفكرة الدينيّة وتطبيقاتها في الحياة.

الخاتمة

شبكة الانترنت ولدت لتبقى هذه هي الحقيقة المجمع عليها في عصر المعرفة، وحيث وجد من أساء استغلالها فلربما وبناء على ما تقدم يمكن من باب التصحيح بدء المعالجة من الناحية الفكرية التحليلية التي تنظر إلى شبكة الانترنت على أنها وسيلة إعلام في المقام الأول تعتمد في شعبيتها على مرونة خدماتها الجماهيرية ومنها النشر والاتصال عبر المواقع والمنتديات وغرف الحوار وخدمات البريد الإلكترونية والمجموعات الإخبارية.

ولأن هذه الخدمات بطبيعة الحال متاحة للجميع فانه يمكن توظيفها بشكل فاعل في مجال نشر وتعميم فكر التسامح ونبذ الغلو والتطرف وتشجيع النقاش والحوار مع الشباب حول قضايا المجتمع وسبل تقبل المخالف، وفق الضوابط المعتبرة التي يحددها صحيح الدين و تفسير العلماء الراسخين في العلم.

ومما لاشك فيه أن وسائل الإعلام الجماهيرية التقليدية يمكن أن تكون أهم مصادر توعية وتحصين الشباب عن الاستخدامات السلبية لشبكة الإنترنت. و لكن على من يحاول فهم هذه الوسائل في الوقت الحاضر أن يوقن أن البيئة الإعلامية والاتصالية لم تعد كما كانت في السابق وان الجمهور (الشباب) يعيشون عصرا مختلفا في وسائله وفكره.

ومما نرى اليوم بوضوح هو تشتّت وفقدان دور المؤسسات الإعلامية الوطنيّة كأدوات لتوجيه وتشكيل القيم، كما يرغبها المجتمع بسبب بطء حركتها وطغيان وإغراء إعلام عولمة الفضاء. من جهة أخرى بات واضحا على مشهد الإعلام العربي الخاص (الربحي) ضغوط

مفهوم الربح والتسلية الإثارة على وظائف التثقيف والتوعية التي تعد من أهم الوظائف الاجتماعية للإعلام.

ونتيجة لذلك يبدو أن هذه الإشكاليات ستزداد تعقيدا بسبب فقدان الإعلام المحلي للسيادة على المستوى الوطني. ويلاحظ بدء تدافع وسائل الإعلام الدولية القوية التأثير على المنطقة بعد أن مكنتها التقنية الحديثة من اختراق الحدود السياسية والثقافية واجتذاب جماهير الشباب .

وإن أردنا أن نسلك طريق الحل . ربما ينبغي علينا . أن نبحث أولا في الجذور والأسباب، ونعدّل ونصحّح مدخلات التربية والتثقيف والتنشئة السياسية حتى نضمن حصول نتائج اقل سلبية مما تؤدي إليه وتظهره بكل أسف شبكة الإنترنت من عورات فكرية لا يمكن تجاهلها أو إنكار وجودها. وفي سياق الحلول في عالم الإنترنت خاصة والفضاء الإعلامي المفتوح بشكل عام لا بد من القول أن الحجب والمنع والقمع الفكري سيظلّ أحد أضعف حلقات المواجهة مع الفكر المخالف.

و مما يعلمنا التاريخ حقيقة أن كل أساليب الحجب والمصادرة والحجر الفكري لم تنجح في منع ظهور الأفكار التي يراها مجتمع ما منحرفة عن خطه العام والتوجه الفكري لأفراده. وكما يشهد التاريخ أيضا فان الأفكار المخالفة غالباً ما تجد جاذبية عند كثير من الناس، خاصة حينما تغيب المؤسسات الرسمية و يكون الواقع ومآسيه الوقود الرئيس للقناعات الفكرية التي تتبنى خطا متشددا عن السياق الفكري للمجتمع[٦٣] .

٦٣ د. فايز الشهري (١٤٢٢)استخدامات شبكة الإنترنت في مجال الإعلام الأمني العربي. مجلة البحوث الأمنية ، ١٠(١٩)، ١٦٥-٢١٤

ومن المهم – في ضوء هذا كله- إدراك أن حجب الفكر المخالف يمكن ان يتم فقط من خلال تقوية الفكر البديل بحيث لا يجد معه مروجو الفتنة والعنف على سبيل المثال طريقا إلى عقول الشباب. ومن حقائق عصر الحريات أيضا أن سياسة الحجب والوصاية باتت تهمة ومصطلحا صعب التداول في لغة عصر المعلومات وتطور مفاهيم حرية التعبير والتفكير المحمية بقوانين ونظم دولية.

وكما بيّنت المؤشرات والدلائل يبدو الأثر الفكري للمواقع والمنتديات المستقلة والتي يدريها أفراد كبير جدا ،بسبب ما تملكه من حيوية وسرعة استجابة للأحداث المختلفة ومعايشتها بشكل ذكي لهموم الناس ما أدى إلى زيادة الإقبال الجماهيري عليها. وعلاوة على ذلك فان الشبكة العنكبوتية أظهرت قدرا مهما من الضعف العام للمواقع الرسمية التي يفترض أن تقدم الفكر الصحيح والفهم الواعي لمشكلات العصر واحتياجات الشباب. فمن جهة يغلب على بعض هذه المواقع الرسمية الضعف الفني والجمالي ومن ناحية أخرى تتجلى مشكلات فقر المحتوى وعدم حيوية الإدارة وبطء التحديث وهي عناصر لا يمكن معها ضمان جذب الشباب لهذه المواقع وتفاعلهم معها.

ومن حيث المحتوى يلاحظ المتتبع لمضامين المواقع الرسميّة وشبه الرسميّة التي تحاول مجابهة الفكر بالفكر وضوح انعزال لغتها و بعد موادها عن واقع مشكلات مجتمعات الشباب. كما يبدو من مواضيعها عدم (دراية) قدرة مشرفيها على الاقتراب من مشكلات الشباب واستخدام لغتهم وانتهاج حيويتهم ناهيك عن ضعف

توظيف المفاهيم الشرعية في سياقاتها وضوابطها الشرعية دون مزايدات حكومية أو تنازلات عقدية قد تصرف هؤلاء الشباب إلى المواقع المتشددة التي لا تهادن ولا تصالح أحدا.

×× تعد هذه الورقة جزءا من مراجعة تحليلية شاملة يعدها الباحث في محاولة لتوصيف الخريطة الفكرية العربية على شبكة الانترنت . وبالإضافة إلى المراجع المذكورة في الهوامش فقد استندت المادة الأصلية لهذه الورقة لعدد من المحاضرات والمقالات والبحوث التي أعدها الباحث منها:

- التطرّف الالكتروني: رؤية تحليلية لاستخدامات شبكة الانترنت في تجنيد الأتباع. بحث مقدم مؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني الرياض ٢١-١٤٢٨/١١/٢٤هـ، الموافق ١-٢٠٠٧/١٢/٤م.
- شبكة الانترنت والحوار الوطني قراءة في العلاقة بين المضمون والوسيلة ورقة مقدمة لندوة : " الأعلام والحوار الوطني : العلاقة بين المضمون والوسيلة" التي نظمها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار الوطني ٢٤شوال ١٤٢٦هـ الموافق٢٦نوفمبر ٢٠٠٥م.
- الجهود المبذولة لتصحيح الفكر المنحرف ((دراسة تقويمية))مع قراءة تحليلية لبعض المفاهيم والأفكار المرتبطة بالتنظيمات المسلحة بحث خاص غير منشور.
- التقنيات الحديثة لنقل المعلومات من خلال شبكة الانترنت والحاسب الآلي ودورها في الظاهرة الإرهابية: محاضرة علمية مقدمة لدورة: أساليب مكافحة الإرهاب المنعقدة بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - الاثنين ١٤٢٢/١٠/٣٠ الموافق ١٤/١/ ٢٠٠٢ م.
- مجموعة محاضرات في نادي ابها الأدبي، كلية القيادة والأركان، كلية الشرطة صنعاء، كلية التدريب الرباط
- مجموعة مقالات في جريدة الرياض الأعداد (١٣٣٨٣، (١٣٣٧٦) (١٣٣٦٢) (١٣٣٤١) (١٣٣٢٧) (١٤٣٣٥)



اتصل بنا

جامعـــة الملك ســعـود
ص.ب ٢٤٥٨ الرياض ١١٤٥١
بريد الكتروني: naifchair@ksu.edu.sa
هاتــف وفاكــس : ٤٦٧٤٥٣٤